

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف بميلة



المرجع:

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

السلام الحجاجية في كتاب الأدب الكبير والأدب الصغير لعبد الله بن المقفع

مذكرة معدة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر
الشعبة: دراسات لغوية تخصص: لسانيات عربية

إشراف الأستاذ:
- عزوز سطوف

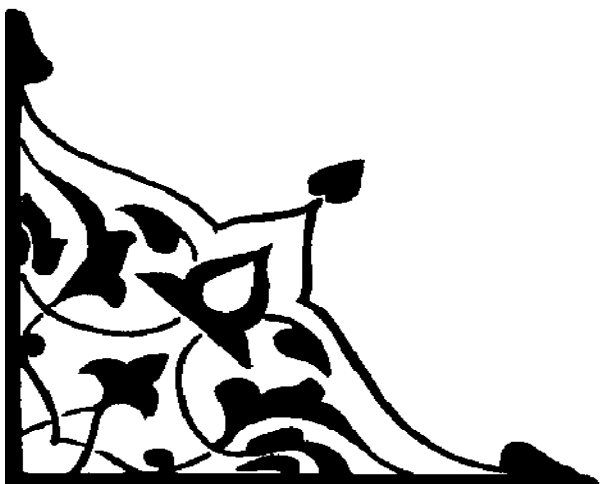
إعداد الطالبة:
- حميدة مجدوب

الدكتور عزوز سطوف	مشرفا
الدكتور عبد الباقي مهناوي	رئيسا
الدكتور خالد سوماني	مناقشا

السنة الجامعية: 2019-2020

CORONAVIRUS
COVID-19

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



دعاء

اللهم افتح علي فتوح العارفين بحكمتك

وانشر علي رحمتك

وذكرني ما نسيت وأطلق به لساني

وقوي به عزمي بحولك وقوتك

فإنه لا حول ولا قوة إلا بك يا أرحم الراحمين

شكر و عرفان

أحمد الله عزَّ وجلَّ الذي وفقني إلى إتمام هذا البحث العلمي، والذي رزقني الصحة والعافية
والعزيمة فالحمد لله حمدا كثيرا

ومصادقا لقوله صلى الله عليه وسلم " من لم يشكر الناس لم يشكر الله".

أرفع أسمى آيات الشكر والامتنان إلى الأستاذ " **عزوز سطوف**"

على كل ما قدمه لي من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستي من
جوانبها المختلفة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في إعداد هذه المذكرة من قريب أو بعيد.

وأتوجه بخالص الشكر إلى كافة زميلاتي وزملائي

وأتمنى لهم التوفيق في مسيرتهم العلمية و العملية.

إهداء

الحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه، والشكر للمولى عز وجل الذي وفقني لإتمام هذا العمل.
والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين سيدنا وحبينا وقائدنا إلى جنات النعيم محمد
عليه أفضل الصلاة والتسليم.

إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة «والدي العزيز»

إلى نبع الحنان الذي لا ينضب «أمي الغالية»

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي إخواني وأخواتي

وإلى البرعم الصغير "أحمد أمير" ووالدته.

إلى من ضاقت السطور من ذكرهم فوسعهم قلبي صديقتي

إلى كل محبي العلم والمعرفة لهم جميعا أهدي ثمرة جهدي.

حميدة

مقدمة

الحجاج ظاهرة لسانية ومنطقية يتناول مجموعة من العمليات والقضايا الاستدلالية، بغية إثبات الحق وتمييزه عن الباطل دفاعاً عن الحقيقة لإقناع المخاطب والتأثير فيه بواسطة إستراتيجيات حجاجية التي تحقق هذه الغاية.

تقوم النظرية الحجاجية على مجموعة من الروابط والمبادئ التي تعمل على استمالة المتلقي، هذا ما حث علماء الغرب إلى الاهتمام كثيراً بالدراسة الحجاجية، وأولها أهمية علمية عظيمة لذلك لجأوا إلى تأليف كتب كثيرة في هذا المجال، ما أحدث رواجاً كبيراً لهذه النظرية حتى شملت العرب.

وقد اعتمد القائمون بالبحث في المجال اللساني على وسائل الحجاج وآلياته لخلق التأثير والإقناع من خلال خطاباتهم؛ لأنها (الوسائل والآليات) تكسب الأفكار قوة حجاجية في المتلقي وهذا ما أدى إلى بروز وظيفة أساسية للحجاج وهي الوظيفة التواصلية.

ولهذا كان موضوع بحثنا "السلام الحجاجية في كتاب الأدب الكبير والأدب الصغير لعبد الله بن المقفع" كون خطابات ابن المقفع حافلة بالروابط والعوامل والآليات والوسائل الحجاجية؛ لأنه عاش فترة ازدهار الخطابات الحجاجية.

ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب عديدة نذكر منها:

أن موضوع الحجاج قد استمانا، وولد لدينا الرغبة في دراسته والاستفادة منه بالإضافة إلى ارتباط خطب ابن المقفع بقضايا اجتماعية وأخلاقية.

وللإحاطة بهذا الموضوع وجب علينا طرح الإشكالية التالية:

إلى أي مدى وفق ابن المقفع في توظيف القوانين والروابط الحجاجية في كتاب الأدب الكبير والأدب الصغير؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا على المنهج التداولي لأنه يتناسب مع طبيعة الموضوع، إضافة إلى أن الحجاج مقارنة من مقاربات التداولية.

وانتظم البحث وفق خطة منهجية تمثلت في فصلين: فصل نظري وآخر تطبيقي.

الفصل الأول جاء بعنوان: السلام الحجاجية والخطابية، قسمناه إلى مبحثين، المبحث الأول تناولنا فيه الحجاج والسلام الحجاجية، والمبحث الثاني تطرقنا من خلاله إلى مفهوم الخطبة وأهم عناصرها ومميزاتها.

أما **الفصل الثاني**، كان تطبيقياً جاء بعنوان: السلام الحجاجية في كتاب الأدب الكبير والأدب الصغير لعبد الله بن المقفع، حيث قمنا بتقسيمه إلى مبحثين، المبحث الأول تحدثنا فيه عن قوانين السلم الحجاجي في المدونة، والمبحث الثاني أشرنا فيه إلى الروابط الحجاجية والعوامل في المدونة مع وضع مدخل للفصل الثاني.

وليتسنى لنا دراسة هذا البحث والخوض فيه اعتمدنا مجموعة من المصادر والمراجع تُعين على ذلك، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر أهمها:

اللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي وتاريخ نظريات الحجاج لفليب بروتون وجيل جوتيه، بالإضافة إلى كتب النحو كالتطبيق النحوي لعبد الراجحي وشرح المفصل لابن يعيش وكتب تراثية كالبيان والتبيين للجاحظ، كما اعتمدنا على مذكرات تخرج تحمل هذا الموضوع ومراجع أخرى كانت سندا لهذا البحث.

وهناك صعوبات واجهتنا خلال دراستنا لهذا البحث تمثلت في انتشار فيروس كورونا على المستوى العالمي مما أدى إلى غلق المدارس والجامعات، وبالتالي تعذر علينا إجراء الدراسة التطبيقية.

وختاماً، نشكر الله تعالى على إتمام هذا البحث فلولا عونه وحفظه لما استطعنا أن نتخطى هذه الصعوبات إيماناً منا أن البحث الجاد يتطلب الكثير من التضحيات.

كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف "عزوز سطوف" الذي شملنا بكرم أخلاقه في توجيهنا إلى المسار الصحيح في البحث وأمدنا بآرائه السديدة التي يسرت لنا سبل هذا البحث وأخرجناه في حلته الأخيرة.

الفصل الأول

السلام الحجاجية والخطابة

- المبحث الأول: الحجاج والسلام الحجاجية

- المبحث الثاني: الخطابة عناصرها ومميزاتها

تمهيد:

الحجاج مصطلح يشمل جميع المجالات الفلسفية والمنطقية والبلاغية لاسيما المجال اللساني؛ حيث نجد مفاهيمه متصلة بروابط وعوامل تدعم الخطاب ويحمل ميزات بواسطتها يمكن قياس درجة الحجج عن طريق السلام الحجاجية، حيث يقع الحجاج في صلب الخطاب باعتباره يهتم في تحليله آليات وتقنيات الحجاج. فما مفهوم الحجاج؟ وماهي أهم الروابط والعوامل والقوانين الحجاجية؟.

المبحث الأول: الحجاج والسلام الحجاجية مفاهيم ومصطلحات

أولاً: الحجاج:

يعتبر الحجاج من القضايا التي تستند إلى البراهين والأدلة، لذلك تلعب الوسائل اللغوية دوراً هاماً في تحقيقه، ويعود ذلك كله إلى الخطيب (المتكلم) بوصفه محورياً أساسياً يؤدي مهامه بواسطة هاته الوسائل، قصد التأثير في السامعين بهدف إقناعهم، فالنظرية الحجاجية هي "نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية"¹.

فالحجاج من القضايا اللسانية باعتبار اللسانيات تهتم باللغة كمادة أساسية لها، وأيضاً بالرصيد اللغوي أو الثروة اللغوية التي يتوفر عليها المتكلم أثناء أدائه الكلامي، باعتبار الكلام فردي واللغة اجتماعية ويختلف نص الخطبة باختلاف موضوعها، لأن هناك أنواع للخطبة منها ما هو سياسي، اجتماعي، ديني... الخ، بغية تحقيق أهداف حجاجية كالإقناع. كما نجد الحجاج في أغلب مجالات العلوم والمعرفة، كالفلسفة والقانون وعلم النفس وعلم الاجتماع... الخ.

¹ - أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2006م، ص14.

1- تعريف الحجاج:

أ- لغة:

ورد في أساس البلاغة "حَجَجَ، احْتَجَّ على خصمه بِحُجَّةٍ شَهْبَاءَ، وَبِحُجَجٍ شُهْبٍ وَحَاجَّ خصمه وَحَجَّهُ، وَفُلَانٌ خَصَمَهُ مَحْجُوجٌ"¹.

كما جاء في مقاييس اللغة لابن فارس "الحاء والجيم والحرف المعتل أصلان متقاربان، أحدهما إطفاء الشيء بالشيء وملازمته، والآخر القصد والتعمد"².

وتحدث عن الحجة بقوله: "ممكن أن يكون الحُجَّةُ مشتقة من هذا؛ لأنها تُقصد، أو بها يُقصد الحق المطلوب. يُقال حَاجَبْتُ فلانا وَحَجَجْتُه أي غلبته بالحُجَّةِ، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع حُجَجٌ. والمصدر الحِجَاجُ"³.

عرفه ابن منظور: "يقال حَاجَبْتُه أُحَاجُّه حِجَاجًا وَمُحَاجَّةً حتى حَجَجْتُهُ أي غلبته بالحُجَجِ التي أدليت بها... وَحَاجَّهُ مُحَاجَّةً وَحِجَاجًا: نازعه الحُجَّةَ... وفي حديث الدجال إن يخرج وأنا فيكم فأنا حَجِيجُهُ أي مُحَاجُّهُ وَمُغَالِبُهُ بإظهار الحُجَّةِ عليه والحُجَّةُ الدليل والبرهان"⁴.

والملاحظ على هذه المفاهيم اللغوية أنها اتفقت على كون الحجاج هو التخاصم والنزاع لبيان موقف من المواقف بواسطة الحجة التي نعني بها: الدليل والبرهان.

كما ورد هذا المصطلح في العديد من الآيات القرآنية نذكر أبرزها:

﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجِبْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (66)﴾ "آل عمران، 66.

¹ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، (مادة ح ج ج)، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ج1، ص169.

² - أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا، مقاييس اللغة، مادة (ح ج ج)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت(دط)، 1979م، ج2، ص141.

³ - المصدر نفسه، ص30.

⁴ - ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، (مادة ح ج ج) دار صادر، لبنان، بيروت، مج2، (دط)، (دت)، ص228.

وقال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾¹
الأنعام، 80.

وأيضاً قوله: ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ (16) ﴿ الشورى، 16.
﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴾ (17) ﴿ غافر، 17.

يتضح من خلال هذه الآيات أن القرآن الكريم نص حجج الهدف الأسمى منه إقناع الآخر بتغيير حاله من الأسوء إلى الأحسن بحجج هادفة.

ب- اصطلاحاً:

اعتبر أبو الوليد الباجي الحجاج علماً قائماً بذاته حيث يقول "وهذا العلم من أرفع العلوم قدراً وأعظمها شأنًا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم"¹.

فالحجاج من أجل العلوم، له أهمية كبيرة ومنزلة عظيمة، فهو الطريق السوي لمعرفة الاستدلال، وبه يمكن تمييز الصحيح من الخطأ والحق من الباطل، بواسطته تحل المشكلات وتصحح المفاهيم والأفكار وبه تعرف الحقائق.

كما يحمل الحجاج عند ديكرو معنيين أحدهما عادي والآخر فني، فالمعنى العادي "طريقة عرض الحجج وتقديمها ويستهدف التأثير في السامع، فيكون بذلك الخطاب ناجعاً فعالاً، وهذا معيار أول لتحقيق السمة الحجاجية...، أما الحجاج بالمعنى الفني، فيدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان، ضمن

¹ - أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجج، عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 2000م، ص8.

المحتويات الدلالية، والخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون درجية (scalaire) وقابلة للقياس بالدرجات، أي أن تكون واصله بين سلام¹.

فالحجاج بمعناه العادي يتلخص في الطريقة التي تعرض بها الحجة وتقدم بهدف التأثير في السامع لنجاعة وفاعلية الخطاب من أجل تحقيق العلامة الحجاجية.

أما بمعناه الفني فيتمحور حول العلاقات الموجودة في الخطاب الموضوعية في اللسان حسب مدلولاتها وتتميز بكونها درجية قابلة للقياس وهذا ما يصطلح عليه بالسلام الحجاجية. عرفه محمد الرويض بقوله: "الحجاج هو جملة من الحجج التي يؤتى بها للبرهان على رأي أو إبطاله"².

يعني بأن الحجاج عبارة عن أدلة وبراهين يستدل بها لإثبات رأي ما أو تقديم الحجج لإبطال الرأي الخاطيء.

ب1- مفهوم الحجاج عند أرسطو:

انتقل السفسطائيون بمفهوم الفلسفة من الطبيعة إلى الإنسان، وقد عبروا عن هذا الانتقال باهتمامهم الكبير باللغة والخطابة والبلاغة.

كما يعد السفسطائيون أول من مهد لعلم الخطابة، لذلك أضحي كلامهم بليغا ومخادعا إلى حد ما بسبب تخليهم عن الحقيقة، ليس هذا فحسب بل وسيلة للإقناع والافتناع بهدف عدم القدرة على تمييز الحق من الباطل.

السفسطائية³ كحركة فلسفية تميزت عن الحركات الفلسفية الأخرى بـ: "قولها بسلطة الكلمة والخطاب، هذه السلطة التي تم الاعتراف بها قبل القرن الخامس قبل الميلاد"⁴.

¹ - صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، دمشق، 2008م، ص21.

² - محمد الرويض، حول مفهوم الحجاج في الفلسفة مقارنة فلسفية لسانية ديداكتيكية، مجلة دراسات فكر ونقد، المغرب العدد 26، 11 فيفري 2000، ص142.

³ - السفسطائية مذهب فكري فلسفي نشأ في اليونان إبان نهاية القرن السادس وبداية القرن الخامس قبل الميلاد ومن أبرز أعلامها أفلاطون وسقراط.

⁴ - زاوي بغورة، الفلسفة واللغة نقد "المنعطف اللغوي" في الفلسفة المعاصرة، دار طليعة، بيروت لبنان، ط1، 2008م، ص13.

ونظرا لاهتمامها الكبير باللغة والخطابة والبلاغة فقد "دشنت السفطائية الوعي المستمر بعالم يمكن أن يكون متعلقا باللغة، عالم مخلوق ومحتوى في الكلام الإنساني فقط"¹.

أزاحت السفطائية الطبيعة وأولت اهتماما بالغا للإنسان واللغة كخاصية إنسانية موجودة في ذهن الجماعة والكلام الذي يؤديه الخطيب.

لذلك "اعتبر السفطائيون أن القول الخطابي يفوق المعارف البشرية الأخرى بما يمتلكه من قوة وفعالية"².

فالقول الخطابي له دور كبير في إحداث الاستجابة نتيجة التأثير في المستمعين من خلال نبرة صوت الخطيب وإبداعه، وقد لجأوا إلى تعليم الفلسفة من أجل تهيئة النشئ على السياسة وقضاياها حيث " كان السفطائيون ينشرون بأثينا نوعا من ممارسة الحجاج وتصورا لوجه الاضطلاع بالسياسة ومثل ذلك أكبر خطر بالنسبة إلى أفلاطون"³.

عارض أرسطو أستاذه أفلاطون في الكثير من الآراء وبتجلى ذلك من خلال تعريفه للبلاغة "فالبلاغة بالنسبة له عبارة عن أداة. وهذا يعني إمكانية استخدامها للخير كما تستخدم للشر، وتستخدم للعدل كما تستخدم للظلم: بقدر ما الاستخدام الجيد يمكن أن يكون مفيدا، يمكن أن يكون الاستخدام السيء ضارا. ومن جهة أخرى، جعل أرسطو من البلاغة تقنية حجاجية لما هو قابل للصواب، وليس للحقيقة"⁴.

فالبلاغة عنده تقوم على تقديم أسئلة وأجوبة بهدف مناقشتها وخلق الحوار هذا ما يعرف بالجدل، ويكون ذلك حسب مواضع الكلام فقد تستعمل للخير وبالتالي الحصول على

¹ - فيليب بروتون، جيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ط1، 2011م، ص23.

² - عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، لبنان، بيروت، ط1، 2013م، ص29.

³ - حمادى صمود وآخرون، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب، منوبة، تونس، دت، ص 61.

⁴ - فيليب بروتون، جيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ط1، 2011م، ص28.

المنفعة، وقد تستعمل في الشر فيعود بالضرر ويمكن بواسطتها تمييز الجيد من الرديء والسيء من الحسن.

واعتبر البلاغة تقنية حجاجية لما هو قابل للصواب دون الخطأ وقام بنفي الحقيقة وكل ما هو يقيني.

والملاحظ عليه أنه مشى على خطى الحركة السفسطائية في نفيه للحقيقة عن الحجاج.

وقد حدد أرسطو مستويات الحجاج عبر " مجموعة من الوسائل الأدائية، فإما أن يتحقق عبر اللوغوس الذي يعني الكلام والحجج والأدلة، ويظهر ذلك جليا في نسق الرسالة التواصلية، وإما يتحقق عبر الإيتوس الذي يتمثل في مجموعة من القيم الأخلاقية والفضائل العليا التي ينبغي أن يتحلى بها الخطيب أو البلاغي المرسل، وإما يتجسد في الباتوس الذي يتعلق بالمخاطب، ويكون في شكل أهواء وانفعالات أو ما يسمى في الثقافة العربية بثنائية الترغيب والترهيب"¹.

فهذه الوسائل الأدائية تتحقق عبر اللوغوس، الإيتوس والباتوس.

✓ يقوم اللوغوس على مبدأ الكلام كأداة للتواصل وهو عملية نقل الرسالة من المتكلم إلى السامع.

✓ الإيتوس عبارة عن سلوكات وقيم مضبوطة يجب أن تتوفر في الخطيب ويكون فيها القدوة الحاملة للفضائل العليا.

✓ الباتوس هو قوة التأثير في المخاطب من خلال المشاعر والأحاسيس والانفعالات التي يحدثها الخطيب لتحقيق الاستجابة.

كما أورد أرسطو خلال حديثه عن الوسائل الأدائية، العناصر التي لها دور كبير في عملية بناء الخطاب وهي: الرسالة، المخاطب، الخطيب باعتبار الرسالة هي الخطبة والمخاطب هو المستمع والخطيب هو المرسل وهذا ما يؤدي إلى نجاح التقنية الحجاجية.

¹ - جميل حمداوي، نظريات الحجاج، شبكة الألوكة، دط، دت، ص23، 24.

قسم أرسطو الحجج إلى نوعين: حجج صناعية وحجج غير صناعية ويظهر ذلك من خلال قوله: "أما التصديقات فبعضها غير صناعية وبعضها صناعية وأقصد بالأولى تلك التي لم نأت نحن بها بل كانت موجودة من قبل مثل الشهود والتعذيب... وما أشبهها وأقصد بالثانية ما يمكن إعداده بالحيلة وبمجهودنا، وهكذا ما علينا إلا الاستفادة من الأولى، أما الثانية فيجب علينا اكتشافها بأنفسنا"¹.

هناك نوعين من التصديقات منها: الصناعية وغير الصناعية، فالصناعية ما قام الإنسان بصنعها عن طريق عقله كالحيل والابتكارات التي تثبت صحة حجته؛ أي التي قام بإعدادها عن طريق العقل. وغير الصناعية فهي التي لم يقم بوضعها الإنسان بل كانت موجودة على الدوام مثل: الشهود، القانون... الخ فهي التي لم يصنعها الإنسان.

ب2- مفهوم الحجاج عند الجاحظ:

يعد الجاحظ من العلماء الذين أعطوا للبلاغة حفا وافرا من الاهتمام وعملوا على تطويرها والرفع من مكانتها، فبلاغة الكلام والخطاب عنده ترتبط ارتباطا وثيقا بما يسميه البيان، وقد عرف البيان بقوله "والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان"².

المقصود بالبيان الإفصاح والظهور والإبانة للتمكن من معرفة المعنى والإحاطة به وإزالة الغموض واللبس والإبهام، فالبيان مفتاح في يد السامع لفتح أبواب الحقيقة فالبلاغة عنده شرط أساس لنجاح الوظيفة الحجاجية، فالحجاج يلتقي مع البيان والبيان فرع من البلاغة والغاية من البلاغة إيضاح المعنى وإفهام السامع وإقناعه به. ويعد الكشف عن المعنى دليلا قاطعا على حدوث الفهم والإفهام، فالمقصود بهتك الحجاب الإقناع والاقتران وهذا هو سر نجاح العملية الحجاجية من خلال الإنتاج والتلقي.

¹ - محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتب المتحدة الجديدة، بيروت لبنان، ط1، 2008م، ص 47.

² - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998م، ج1، ص 76.

وقد تحدث عن الصفات التي يجب أن تتوفر في الخطيب بقوله: " وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة، ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة، ولا يدقق المعاني كل التدقيق، ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح، ولا يصفها كل التصفية، ولا يهذبها غاية التهذيب، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيمًا، أو فيلسوفًا عليماً"¹.

نلاحظ أن الجاحظ يولي اهتماما بالغا للخطاب الإقناعي الشفوي ويضع شروطا هامة للخطيب منها: أن يكون بليغا ويختار الألفاظ التي تتاسب طبقات المجتمع بكل فئاته وذلك مع مراعاة ثقافة المتلقي وحالته النفسية وأيضا البيئة التي ينتمي إليها. فالبيان لا يسعى إلى تنميق الكلام ولا إلى الإخلال بوظائف الخطاب بل " تحقيق لأقصى إمكانات التبليغ تحقيقا يؤدي إلى انتهاض المخاطب بالعمل والتغيير"².

يكمن دوره الأساس في نجاح العملية التبليغية عن طريق تحقيق الإقناع والتأثير في المتلقي وسلوكاته حسب المقام الذي كتبت فيه الخطبة أو أقيت فيه، وحسب حالة المتلقي وذلك حسب المعنى واللفظ. " فإذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا، وكان صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه، ومنزها عن الاختلال مصونا عن التكلف صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة"³.

المعنى الظاهر البين يكون معبرا، والألفاظ البليغة تؤثر بشكل كبير في المتلقي وتستميل مشاعره وأحاسيسه النابعة من القلب مما يؤدي إلى اقتناعه.

وقد أورد حامد صالح خلف أربيعي في كتابه: " مفهوم البيان عند الجاحظ يتسع ليشمل كل ما من شأنه أن يكون سبيلا للانتقال بالمعنى من حال الاستتار والخفاء، إلى حال الظهور والإفهام"⁴.

1 - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ص 92.

2 - طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط1، 1998م، ص 293.

3 - الجاحظ، البيان والتبيين، ص 88.

4 - حامد صالح خلف أربيعي، مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، جامعة أم القرى تونس، 1917م، ص 594.

البيان مفهوم واسع الأرجاء كونه يشمل كل ما يزيح اللبس والغموض عن المعنى للإرتقاء به إلى درجة الفهم والإفهام والإفصاح بهدف إقناع المتلقي لأن هذا الأخير يعتبر محورا في العملية التواصلية.

هناك وسائل تجمع البيان والحجاج بهدف الإقناع، هذا ما استتجناه من خلال كلام الجاحظ وقد وضع شروطا خاصة بالمتكلم والسامع ووقف عند الوظيفة الجوهرية للغة ألا وهي التواصل والتي تقع تحت البحث الحجاجي أو ما يعرف بنظرية الحجاج. يعتبر الكلام أو اللفظ جناحا للخطابة: " رأس الخطابة الطبع، وعمودها الدربة وجناحاها رواية الكلام، وحليها الإعراب، وبهاؤها تخير الألفاظ¹.

اختيار الألفاظ الجزلة والبليغة أمر مهم مع توفر الإيضاح والإفصاح دون اللجوء إلى غرابة الألفاظ بالابتعاد عن الإبهام والغموض وسر جمالية الخطابة اختيار الألفاظ المناسبة في المواضع المناسبة.

وقد طرحت جملة من التساؤلات حول البلاغة منها:

" قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل.

وقيل لليوناني: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام واختيار الكلام.

وقيل للرومي: ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة، والغزارة يوم

الإطالة.

وقيل للهندي: ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة.

وقال بعض أهل الهند: جماع البلاغة البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع

الفرصة².

يتضح بأن الفارسي عرّف البلاغة من خلال ارتباطها بعلم المعاني وذلك على

أساس تمييز عبارات الكلام، أما اليوناني فعرفها على أساس اختيار اللفظ المناسب

¹ - الجاحظ، البيان والتبيين، ص 44.

² - المصدر نفسه، ص 88.

للمعنى، في حين أن الرومي وقف عند البداهة وصلتها بالكلمة، وغزارة الخطيب مع قدرته على التلاعب بالألفاظ، إلا أن الهندي حصرها في وضوح المعاني مع مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

ب3- مفهوم الحجاج عند بيرلمان:

"تعهد القانوني والفيلسوف في القانون شايم بيرلمان، بالإطلاع والعمل على استثمار الموروث البلاغي، وجعل «البلاغة الجديدة» تشق طريقها. وقد حقق كتابه الضخم «مصنف في الحجاج»، الذي شاركته في تأليفه أولبرشيت -تيتيكا olbercht tyteca منعطفًا في الحقل البلاغي"¹.

استثمر شايم بيرلمان ما جاءت به البلاغة القديمة من أجل تطويرها والعمل على تحديثها أو تجديدها، وقد اعتبرها قادرة على التأثير باعتبارها " نظرية الحجاج التي تهدف إلى دراسة التقنيات الخطابية وتسعى إلى إثارة موالاة عقول الناس للأفكار المعروضة عليهم للقبول إثارة"².

فالبلاغة والحجاج لا يمكن فصلهما عن بعضها البعض لكونهما يؤديان وظيفة في الإقناع والتأثير كما مر بنا مع أرسطو.

سعى كل من بيرلمان وتيتيكا إلى إحياء البلاغة القديمة فالبلاغة عندهم امتداد لما جاء به أرسطو ويتضح "أن بيرلمان وتيتيكا قد عمدا إلى إحياء البلاغة القديمة، ولكن في ثوب جديد *une nouvelle rhétorique* هو الحجاج"³.

وفي هذا الصدد "يقدم بيرلمان تعريفا للحجاج يجعله جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب لوظيفة هي حمل المتلقي على الاقتناع بما تعرضه عليه أو الزيادة في حجم

¹ - فليب بروتون، الحجاج في التواصل تر: محمد ميشال، عبد الواحد التهامي العلمي، المركز القومي للترجمة، ط1 2013م، ص 22.

² - صابر الحباشة مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية قراءة في "شروح التلخيص للخطيب القزويني"، دار صفحات للدراسات والنشر، سورية، دمشق، ط1، 2011م، ص 29.

³ - عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2013م، ص 87.

هذا الاقتناع معتبرا أن غاية الحجاج الأساسية إنما هي الفعل في المتلقي على نحو يدفعه إلى العمل أو يهيئه للقيام بالعمل¹.

فالحجاج عبارة عن أساليب موجودة في ثنايا الخطاب، تؤدي وظيفة تأثيرية في المتلقي ليقنع هذا الأخير بالأفكار التي قدمت له حسب درجة تأثير الحجة، فإن كانت الحجة قوية تعمل على الرفع من الاقتناع، فالغاية من الحجاج حسب بيرلمان هي استجابة المتلقي للعمل أو التأثير فيه، ويكون هذا التأثير حسب درجة الحجة.

قدم بيرلمان مفهوما مفاده أن البلاغة الجديدة " تقنيات خطابية قادرة على التأثير وباعتبارها فنا للإقناع بواسطة الخطاب، وبوصفها وسائط لفظية مؤثرة، حاملة على اعتقاد أو وجهة نظر أو تعديلها أو توجيه الآخرين إلى تأملها، أو أنها مسافة تخاطبية تزيد أو تنقص بحسب المقاصد"².

تعتبر البلاغة الجديدة فنا من فنون الإقناع قادرة على التأثير بواسطة الخطاب تحمل ميزات لفظية حسب أسلوب الحديث والكتابة، يسعى من خلالها المتحدث أو الكاتب إلى اختيار الكلمات وترتيبها في عبارات مكتملة عن طريق الدقة والتوكيد والوضوح المتميز، بهدف تصحيح أو تصويب الأفكار والآراء أو نصح وإرشاد الآخرين للتعلم أكثر، وتخضع للزيادة أو النقصان حسب الأمور والقضايا التي يصبو إليها الخطيب.

البلاغة الجديدة هي نظرية الحجاج التي هدفها دراسة التقنيات الخطابية سعيا منها إلى إثارة النفوس وكسب العقول عبر عرض الحجج، كما تهتم البلاغة الجديدة أيضا بالشروط التي تسمح للحجاج بأن ينشأ في الخطاب ثم يتطور، " إن البلاغة الجديدة تواصل بلاغة أرسطو من حيث توجهها إلى جميع أنواع السامعين أنها تحتضن ما يسميه القدامى فن الجدل"³.

1 - سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2011م، ص 21.

2 - أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2011م، ص 10.

3 - صابر الحباشة، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، ص 29.

وهذا ما يثبت بجدارة سير بيرلمان على خطى أرسطو لأن هناك " سبب آخر أكثر أهمية وراء اختيار "بيرلمان" لكلمة البلاغة-على ما يقول- وهو يرتبط بالروح ذاتها التي جعلت الأقدمين يقرنون الجدل بالبلاغة"¹.

اختر بيرلمان كلمة بلاغة نتيجة الصلة الوثيقة التي تربطها بالجدل. وهناك علاقة تربط الجدل والخطابة بالحجاج حيث " أن بيرلمان (PERLMAN) وتيتيكا (TYTICA)، وإن اعتبرا الحجاج، في مواضع من كتابهما، غير منفصل عن صناعتي الجدل والخطابة بالكلية مع اعتبارهما إياه أقرب إلى صناعة الخطابة"².

فالحجاج والجدل والخطابة أوجه لعملة واحدة لا يمكن فصلهما عن بعضهما.

¹ - صلاح فضل، في بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، الكويت 1978م، ص 67.

² - عيد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011م، ص 21، 22.

ثانياً: السلام الحجاجية

يعد أوزفالد ديكر (OSWALD DUCROT) أول من رصد مفهوم السلم الحجاجي (L'échelle Argumentative) بقوله: " لكي ندرك أن البعد البرهاني يتبع البعد الحجاجي؛ أي أن العرض الواضح والترتيب المنظم والمنطقي لمادة خطاب ما تحكمه درجات الحجج التي يتضمنها ويستمد صلاحيته بواسطتها"¹.

تنبثق عن الحجاج الأدلة والبراهين التي تساهم بشكل كبير في نجاحه تخضع مادة الخطاب لدرجات الحجج وترتيبها من الأقوى إلى الأضعف، بهدف الوصول إلى النتيجة المرجوة.

1- مفهوم السلام الحجاجية:

حسب ديكر كل خطاب هو سلم حجاجي " وهكذا تصبح كل خطوة جديدة في عرض الأفكار وترتيب المعلومات انتقالاً إلى حجة أقوى، إلى أن يصل العرض إلى آخر حجة تؤدي إلى النتيجة مباشرة، وتكون هي أقوى الحجج، مما يؤدي إلى القول: إن كل خطاب هو سلم حجاجي، أي أنه يتكون من مجموعة من الحجج مرتبة ومنظمة تصاعدياً، من حيث قوتها، يستعملها المتكلم قصد التأثير في المخاطب"².

أثناء ترتيب الحجج بالتدرج نصل إلى الحجة الأخيرة تلك الحجة تؤدي إلى النتيجة الفورية وبذلك تحتل المرتبة الأقوى بين الحجج وبما أن كل خطاب هو سلم حجاجي، فإنه عبارة عن مجموعة الحجج التي تم تنظيمها وترتيبها تصاعدياً من الأصغر إلى الأكبر ومن الأضعف إلى الأقوى، والهدف الأهم من هذا كله هو تأثير المتكلم في السامع، وبذلك " ترتب الحجج على السلم الحجاجي وفقاً للصفات، فالصفات

¹ - عبد المجيد الإنتصار، الأسلوب البرهاني الحجاجي في تدريس الفلسفة من أجل ديداكتيك مطابق منتديات سور الأزبكية دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1997م، ص 40.

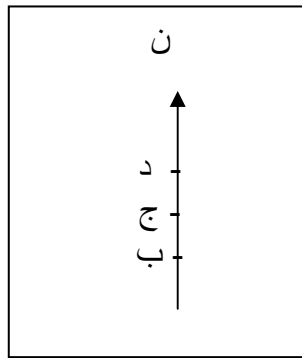
² - المرجع نفسه، ص 40.

الدالة على المحاسن تمثل في أعلى مرتبة من السلم في حين تمثل الصفات الدالة على المساوي في أدنى السلم الحجاجي"¹.

فالصفات المتدنية توضع في أسفل السلم الحجاجي، إلا أن الصفات الفاضلة توضع في أعلى مراتبه.

" فالحجج حينما تتفاوت ضمن نفس الحقل الحجاجي تكون سلما حجاجيا"².

فالعلاقة الترتيبية للحجج تسمى بالسلم الحجاجي وهي كالتالي:



ن: النتيجة

"ب" و "ج" و "د": حجج وأدلة تخدم النتيجة "ن"

فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما، علاقة ترتيبية معينة، فإن هذه الحجج تنتمي إذاك إلى نفس السلم الحجاجي، فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة"³.

2- قوانين السلم الحجاجي:

يحتكم السلم الحجاجي إلى مجموعة من القوانين أبرزها:

أ- **قانون النفي:** " يخص هذا القانون الأول حدثا حجاجيا حدسيا ليس له مقابل

منطقي يوافقه، وينص القانون في الواقع على أنه إذا انتمت حجة "ق" إلى القسم الحجاجي

¹ - خديجة محفوظي، بنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصر الأموي، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007م، ص 97.

² - عيد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 101.

³ - أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 20-21.

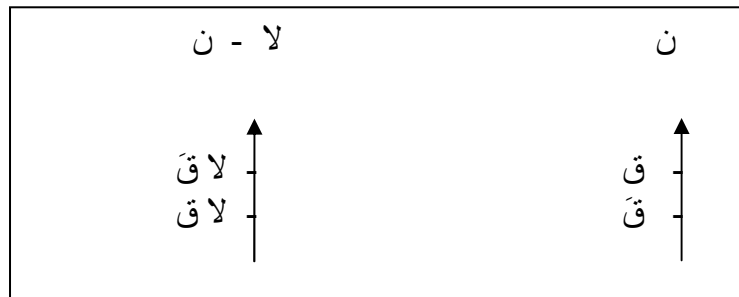
الذي تعينه النتيجة "ن" فإن نفيها "لا-ق" سيعد الحجة [تدعم] النتيجة "لا-ن"¹.
 يُعنى هذا القانون بالأحداث الحجاجية الخاضعة للمعرفة. " مفاده إذا كان قول ما (أ) مستخدما من طرف المتكلم ليخدم نتيجة معينة، فإن نفيه (لا أ) يصبح حجة لنتيجة مضادة
 - مثال: محمد مجتهد، فقد نجح

محمد ليس مجتهدا، إنه لم ينجح

فإذا اعتبرنا (أ) ينتمي إلى النتيجة ن في المثال الأول، فإن المثال الثاني (لا أ) ينتمي إلى النتيجة المضادة (لا ... ن)².

ب- قانون القلب:

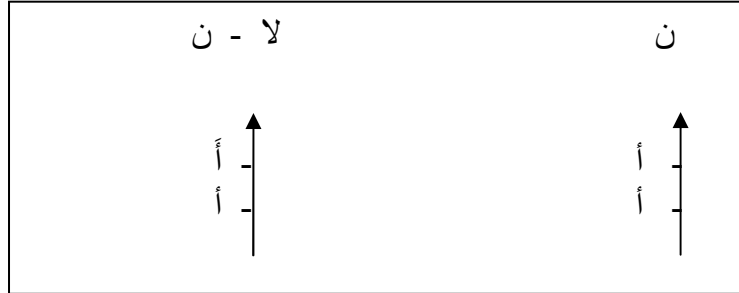
يعد قانون القلب امتدادا لقانون النفي، الذي يعمل على مراعاة الخصائص المرتبطة بالحجج التي تنتمي إلى سلم حجاجي، " هذا القانون ينص على أن سلم الأقوال السلبية هي عكس سلم الأقوال الإيجابية { الحجاجي } فإذا كانت ق هي أقوى من ق في السلم الحجاجي الذي تحدده النتيجة "ن" فإن قانون القلب الحجاجي يتكهن بأن السلم السلبي يجعل من لا ق حجة أقوى من لا-ق بالنسبة إلى النتيجة لا-ن وهو ما يمثله الشكل:³



ونظرا للصلة التي تربط هذا القانون بالنفي، فإنه يعتبر تنميكا له " ومفاد هذا القانون أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية وبعبارة أخرى إذا كان (أ) أقوى من (أ) بقياس إلى النتيجة "ن"، فإن (أ) هو أقوى من (أ) بالقياس "لا-ن" ويمكن التعبير عن هذه الفكرة بصيغة أخرى فنقول: إذا كانت إحدى الحججتين أقوى من الأخرى في

¹ - جاك موشر وأن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين بمراجعة خالد ميلاد، أرسيناترا المركز الوطني للترجمة تونس، ط2، 2010م، ص 32.
² - نور الدين بوزناشة، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة علوم إنسانية، ع 44، 2010م، ص 19.
³ - جاك موشر، أن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 304.

التدليل على نتيجة معينة، فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة ويمكن أن نرّمز لهذا بواسطة السلمين التاليين:¹

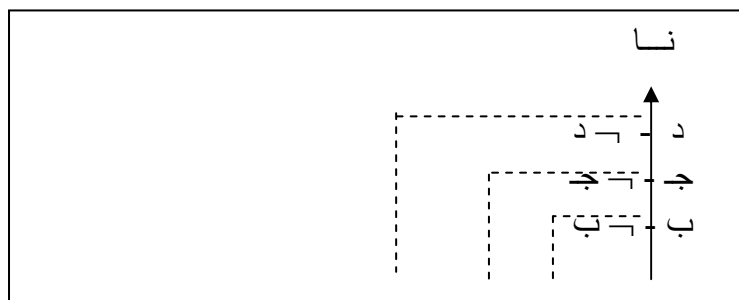


ج- قانون الخفض:

" مقتضى هذا القانون أنه إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها؛ وقد نضع له الصيغة الرمزية التالية:

$$نا م \Leftarrow \neg نا م - ن$$

حيث نا ترمز إلى القول الطبيعي، أيًا كان، والعلامة الأولى \Leftarrow إلى اللزوم والعلامة الثانية \neg إلى النفي، وحيث المؤشران السفليان: م و م-ن يرمزان إلى الرتبة مع $2 \leq م$ و $1 \leq م$ ، ويتخذ الرسم السلمي لهذا القانون الصورة الآتية:²



¹ - حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، ط1، 2006م، ص

61.

² - طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 277- 278.

2- الروابط والعوامل الحجاجية:

تلعب الروابط والعوامل الحجاجية دورا هاما في الربط بين الأقوال أو بين الحجج هذا فيما يخص الروابط، أما العوامل فتعتبر من الروابط التي تعمل على حصر الحجج أو الأقوال ونفيها.

"الروابط الحجاجية (les connecteurs) والعوامل الحجاجية (les operateurs) فالروابط تربط بين قولين، أو بين حجتين على الأصح أو على (الأكثر)، وتسد لكل قول دورا محددا داخل الإستراتيجية العامة. ويمكن تمثيل للروابط بالأدوات التالية: بل، لكن حتى، لاسيما، إذا، لأن، بما أن، إذ....."¹.

حيث " أن الروابط والعوامل الحجاجية هي المؤشر الأساسي والبارز، وهي الدليل القاطع على أن الحجاج مؤثر له في بنية اللغة نفسها"².

" وإذا كانت الروابط الحجاجية كثيرة في اللغة العربية، شأنها في ذلك شأن اللغات الطبيعية الأخرى، بحيث يمكن أن نذكر منها مايلي: بل، لكن، إذن، لاسيما، حتى، لأن، بما أن، إذ، إذا، الواو، الفاء، اللام، كي...الخ"³.

" فالروابط الحجاجية هي مكونات لغوية تداولية تربط بين قولين (أو أكثر) داخلين في إستراتيجية حجاجية واحدة بحيث تسمح بالربط بين المتغيرات الحجاجية (بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة من الحجج) وهي صنفان:

- روابط مدرجة للحجج مثل: (لأن، لكن)

- روابط مدرجة للنتائج مثل (إذا، أخيرا)

وعموما فإن العلاقة بين الحجة والنتيجة ليست اعتباطية، بل هي ناجمة عن توجيهه تحكمه المثيرات اللغوية الحجاجية"⁴.

1 - أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة الدار البيضاء، المغرب، ط1، ص 27.

2 - المرجع نفسه، ص55.

3 - المرجع نفسه، ص55.

4 - عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 100.

إن الروابط الحجاجية تعمل على الربط " بن قولين أو حجتين أو أكثر وتسد لكل قول دور محدد داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة، ويمكن التمثيل للروابط بالأدوات التالية: بل، لكن، حتى، لاسيما، إذا، لأن، بما أن، إذ" ¹.

فالرابط هو علامة لغوية تربط بين عمليتين لغويتين داخل القول الواحد ونقول عن رابط إنه حجاجي إذا ما ربط بين عمليتين حجاجيتين وأن عمل الحجاج يتمثل في إلقاء قول يعمل عمل الحجة.

"أما العوامل الحجاجية، فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما.... إلا" ².

العوامل الحجاجية " وهي عناصر لغوية إسنادية نحوية أو معجمية، تربط بين مكونات القول الواحد، كالحصر والنفي والشرط... ووظيفتها هي حصر الإمكانيات الحجاجية لمحتوى الملفوظات وتحويلها، مثل صيغ pou/ presque في اللغة الفرنسية" ³.

¹ - أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 55.

² - المرجع نفسه، 27.

³ - عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 100.

المبحث الثاني: الخطابة عناصرها ومميزاتها

أولاً: مفهوم الخطابة

لغة: وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم منها قوله تعالى في كتابه الكريم ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ (20)﴾ ص، 22 ؛ أي الفصل في الكلام والحكم.

وقال أيضا: ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (23)﴾ ص، 23.

ومعناه أعطنيها، وغلبني بالحجة.

وعرّفها ابن منظور في لسان العرب " الخطبة عند العرب: الكلام المنثور المسجع ونحوه التهذيب، والخطبة، مثل الرسالة، التي لها أول وآخر ... ورجل خطيب، حسن الخطبة، وجمع الخطيب خطباء وخُطب بالضم خُطابة بالفتح: صار خطيباً"¹.

" والخطابة مصدر خطب يخطب أي صار خطيباً وهي على هذا صفة راسخة في نفس المتكلم، يقتدر بها على التصرف في فنون القول"².

وهناك من عرفها بأنها: " فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالاته"³.

والملاحظ على هذه المفاهيم اللغوية أنها أجمعت كلها على مفهوم واحد للخطابة وهي الكلام المنثور المسجوع الذي يهدف إلى إقناع الجمهور.

اصطلاحاً: تعرف الخطابة في الاصطلاح بأنها " فن من فنون الأدب عرفه العرب منذ الجاهلية قوامه النثر لكلمات منتقاة وجمل موزونة ومسجوعة يلقيها صاحبها على المستمعين ليؤكد لهم رأياً أو فكرة، أو ليبرهن على عقيدة أو عظة وكان لكل قبيلة خطيب ينفح عنها خصومها"⁴.

هذا التعريف يبعد الخطابة عن الشعر فهي لا يشترط فيها الوزن والقافية بل تتطلب كلمات مسجوعة لها لونها الخاص وشكلها المحدود، تلقى من طرف شخص يسمى "خطيب"

¹ - ابن منظور: لسان العرب، مج 1، ص 361، مادة خطب.

² - محمد أبو زهرة الخطابة (أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب)، دار الفكر العربي، الكويت، ط2، 1980م، ص 19.

³ - أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، نهضة مصر، القاهرة، مصر، دط، دت، ص 5.

⁴ - محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999م، ج 1، ص 403.

على مجموعة أشخاص أو شخص أو شخصين يسمى "متلقي" يهدف إلى إقناعهم بأفكار وآراء عن طريق تقديمه لبراهين تحثهم من خلالها على أمر من الأمور حسب القضية التي يتناولها أو موضوع الخطبة.

وقد تطورت الخطابة عبر العصور؛ ففي العصر الجاهلي كانت تعرض من طرف الخطيب بهدف الفخر بالقبيلة و"يعدد مآثرها وما تفتخر به من حسب ونسب ونصر حتى إذا جاء الإسلام ازدادت الحاجة إلى الخطابة لنشر الدين وإعلام الناس بأوامر الخليفة"¹.
فالعصر الإسلامي أولى اهتماما بالغا بالخطابة للترويج للعقيدة الإسلامية واستعمالها في طاعة أولي الأمر.

1- والخطابة كعلم هي "مجموع قوانين، تعرف الدارس طرق التأثير بالكلام وحسن الإقناع بالخطاب فهو يعنى بدراسة طرق التأثير، ووسائل الإقناع وما يجب أن يكون عليه الخطيب من صفات، وما ينبغي أن يتجه إليه من المعاني في الموضوعات المختلفة"².
فالخطابة هي قوانين يخضع لها الدارس ليؤثر في الجمهور إذا حقق الإقناع بواسطة الموضوع الذي يطرحه، والصفات التي يتحلى بها، وقد ميز اسماعيل علي محمد بين الخطابة كفن والخطابة كعلم بقوله: "فن الخطابة، والذي يمكن أن نقول عنه أنه الممارسة للخطابة، والقيام بها وعلم الخطابة والذي يمكن أن نقول بأنه عبارة عن التنظير والتفعيد أو التقنين لممارسة فن الخطابة"³.

فالخطابة كفن تتطلب الأداء والممارسة بطريقة عادية وحرية تامة أما كعلم فتحتاج إلى التحضير ووضع الأسس والقواعد والقوانين أي التدريب لممارسة هذا الفن فهما يرتبطان مع بعضهما سواء كانت فنا أو علما كونها "كلام يحاول به إقناع أصناف السامعين بصحة غرض يقصده المتكلم بفعله أو الانفعال به"⁴.

1 - محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ص 402، 403.

2 - محمد أبو زهرة، الخطابة (أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب)، ص 9.

3 - اسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب (بحوث في إعداد الخطيب الداعية)، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط5، 2016م، ص 15.

4 - محمد الطاهر بن عاشور، أصول الإنشاء والخطابة، تح: ياسر بن حامد المطيري، مكتبة دار المنهاج، ط1، 1433هـ، ص 33.

فالكلام هو الفن الذي يتطلب من الخطيب النبرة الصوتية والصوت الجوهري لإقناع السامعين لسلامة أفكاره وآرائه والتأثير فيهم.

وهناك فرق بين الإقناع والافتناع وهو:

" أن المرء في حالة الافتناع يكون قد أقنع نفسه، بواسطة أفكاره الخاصة. أما في حالة الإقناع فإن الغير هم الذين يقنعونه دائماً"¹.

فالافتناع يكون شخصياً خاصاً بالمتكلم عن طريق كسبه الثقة بنفسه وأفكاره، أما الإقناع فيتعلق بالغير.

2- عناصر الخطابة:

تنقسم أركان وأجزاء الخطابة على ثلاثة أقسام وهي:

1- المقدمة Introduction

2- المتن أو الجسم Body

3- الخاتمة Conclusion²

أ- المقدمة: تعد المقدمة فاتحة للخطبة تعرفنا بمصدر الخطبة وعنوانها بواسطتها "يمكن استشفاف موضوع الخطبة ومكانة الخطيب، في الأغلب، فعليه يجب أن تكون هذه المقدمة متصلة بموضوع الخطبة تمهد له وتتسجم مع معطياته ... كما ينبغي أن تكون مناسبة للجمهور"³.

ينحصر دور المقدمة في تقديم لمحة عامة عن الموضوع بألفاظ سهلة وبسيطة يفهمها جميع الناس، وتبرز من خلالها منزلة الخطيب من خلال جمعه للكلمات وسجعه لها والإحاطة بموضوعها من جميع جوانبه فهي تكشف عن الموضوع من خلال التعريف الموجز به وتقديم رؤوس أقلام عن مضمونه، كما يشترط أن توافق جميع طبقات المجتمع

1 - عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ميسكيلاني للنشر، ط1، 2011م، ص 15.
2 - راكان عبد الكريم حبيب، تعلم طرق الخطابة والإلقاء، مكتبة دار جدة، ط1، 1995م، ص 61.
3 - طارق محمد السويدان، فن الإلقاء الرائع، الإبداع الفكري، الكويت، ط3، 2004م، ص 124.

باعتبارها " مبدأ الخطبة في الحقيقة، ونعني بها الكلام الذي يقصد منه تهيئة نفوس السامعين لتلقي ما سيلقى إليهم بالتسليم" ¹.

إنها بداية انطلاق الخطبة، فهي الكلام الذي يعمل على جذب انتباه السامعين وتهيئتهم بهدف التأثير فيهم، ونظرا لكونها بداية الكلام أو الجزء الذي " يطرق سمع الجمهور، وأول ما يستهل به الخطيب خطبته فإذا كانت تتسم ببراعة الاستهلال وروعة الافتتاح؛ كانت رسول خير إلى قلب المستمع وسبيلا إلى جذبته نحو الخطبة وإنصاته للخطيب، وتهيئة نفسه للاقتناع والاستمالة إذا انتقل إلى عرض موضوعه، أما إذا افتقدت المقدمة خصائصها ومقوماتها التي تجعلها أهلا للقبول وتكسوها بهاء، لم يأنس المستمع ارتياحا" ².

يكون الخطيب بارعا في انتقاء الكلمات والعبارات والجمل التي يبدأ بها خطبته، حين يطرق قلوب الجمهور لتحقيق الاستماع الجيد، للاقتناع بما يقوله الخطيب في خطبته من خلال عرضه لموضوعه، فالخصائص التي تتحلّى بها المقدمة تخلق استمتاع المستمع بها أما إذا فقدت ميزات الرئيسية فقد تتسبب في شرود أذهان المستمعين؛ أي عدم انتباههم وارتياحهم لها ولمضمونها.

لذلك تتميز المقدمة بخاصية هامة فهي " تهيء المستقبل إلى الاستماع إلى الخطبة وتعطيه تصورا لمضامين الخطبة خاصة إن الجمل الاستهلاكية التي تتضمنها المقدمة تؤدي إلى تفاعل الجمهور مع الخطيب" ³.

تلعب دورا محوريا يتمثل في تحضير المستقبل لتلقي الرسالة (الخطبة) كما تمنحه القدرة على تصوره لمضمونها من خلال الجمل التي يستهل بها الخطيب كلامه، مما يحقق الفعالية بينه وبين المتلقين.

1 - محمد طاهر بن عاشور، أصول الإنشاء والخطابة، ص 144.

2 - اسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب (بحوث في إعداد الخطيب الداعية)، ص 165.

3 - راكان عبد الكريم حبيب، تعلم طرق الخطابة والإلقاء، ص 61.

لها أهداف منها:

- تهدف إلى توطيد العلاقة مع الجمهور.
 - تثبت صدق وقدرة الخطيب في استهلاله لموضوعه.
 - تثير الاهتمام وتعمل على جذب الناس.
 - التوضيح والإبانة على ما سيقوله الخطيب.
 - تقديم الفكرة العامة حول الموضوع وتسلسل الأفكار الجزئية.
- "فالمقدمة لها تكتيك خاص ومميز يبذل فيه الخطيب جهدا لا يقل في أهميته عن الجهد المبذول في صياغة بقية أجزاء الخطبة. وذلك أن هذا الجهد هو الذي يقود الجمهور المستقبل إلى الاهتمام بالخطبة ثم الاستمرار على سماع بقيتها"¹.

ب- المتن

سبق وأن عرفنا أن هناك ثلاثة أجزاء أو أقسام للخطبة، وأن المقدمة تحتل المرتبة الأولى أو الصدارة ويليهما في المرتبة الثانية ما يعرف بصلب الموضوع أو جسمه أو العرض أو المتن كونه: يشكل البناء العام للخطبة فهو بمثابة الجسم لها، حيث يتضمن الأفكار الرئيسية والنقاط الفرعية التي تشكل هذا البناء للخطبة.

وهو بذلك يبين التصور الكامل لمضامين الخطبة... ويبرز المقصود منها بأسلوب موضوعي بعيدا عن الحشو"².

فالمتن هو تشييد للأفكار بهدف بنائها، يتضمن النقاط الثانوية التي تنطوي تحت الأفكار العامة التي تعتبر العناصر المشكلة لهذا البناء، فهو يوضح وجهة النظر حول مضمون الخطبة ويظهر لنا الهدف من الموضوع بغض النظر عما يحتويه هذا الأخير.

¹ - راكان عبد الكريم حبيب، تعلم طرق الخطابة والإلقاء، ص 61.

² - المرجع نفسه، ص 65.

يعتبر المتن جزء هاما من أجزاء الخطبة، كونه المكون الرئيسي لها، لا يمكن إهماله كما يمكن التخلي عن الأجزاء الأخرى كون وجود " الأجزاء الأخرى من مقدمة وخاتمة لخدمته، وتعميقه وتثبيته في نفوس السامعين"¹.

فالمقدمة والخاتمة تعمل على تقوية المتن كونه العنصر الأساس في الخطبة ويشترط في كتابة المتن:

1- أن يشمل مضمون الموضوع.

2- أن يتسم بالسهولة والوضوح بعيدا عن الصعوبة والتعقيد والغموض واللبس والإبهام.

3- الابتعاد عن غريب الألفاظ واستعمال كل ما هو مألوف لدى السامعين.

4- تلاحم أجزائه وترابط أفكاره وتحقيق الوحدة الموضوعية.

كل مشكلة أو قضية يعرضها الخطيب بهدف إقناع واستمالة الجمهور تسمى موضوعا" والموضوع هو المشكلة أو القضية التي يريد الخطيب التحدث عنها، مستهدفا إقناع الجمهور بها واستمالتهم نحوها، وبقدر ما يكون الخطيب معدا لموضوعه الإعداد اللائق به، ومرتبيا له، ومستحضرا لمادته العلمية"².

يكون هذا حسب قدرة الخطيب في تحضيره الجيد لخطبته وترتيبه وتنظيمه لها مع الحفاظ على اللغة وتقديمها بالشكل الجيد باعتباره المادة الخام التي يخرج بها الخطيب موضوعه في حلته الأخيرة. كما أن استعمال الحجج والأدلة المثبتة له" والداخضة لما يناقضه؛ ولمن يعارضه، بقدر ما يتوفر هذا ونحوه؛ يكون تحقيق النجاح للخطيب في مهمته مع الأخذ في الاعتبار أمرا على جانب كبير من الأهمية، له دور خطير في نجاح الخطيب ألا وهو سعة ثقافة الخطيب، وكثرة حصيلته العلمية والأدبية وتوافر مقوماته الفنية"³.

1 - اسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب (بحوث في إعداد الخطيب الداعية)، ص 172.

2- المرجع نفسه، ص 172.

3 - اسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب (بحوث في إعداد الخطيب الداعية)، ص 173.

إن السر الحقيقي لنجاح الخطيب يكمن في دفاعه عن حججه التي قدمها ورفضه كل ما ينافي أو يناقض آراءه ومعارضة كل من يعارضه، بالإضافة إلى شساعة ثقافته وإحاطته بجميع العلوم والقضايا التي ترفع من مستواه الفكري وتحصيله العلمي والأدبي ودهائه وحيلته في التصدي لمختلف المواقف.

ج- الخاتمة:

تعد الخاتمة حوصلة للموضوع باعتبارها آخر جزء يلي المتن لذلك "بعد الانتهاء من كتابة المتن لابد من تهيئة المستمع إلى اقتراب نهاية الخطبة ويتم ذلك عن طريق إضافة قسم آخر للخطبة يسمى الخاتمة. وهو قسم صغير وبسيط الغرض منه تحقيق الأهداف".¹

الخاتمة أصغر جزء يبرز لنا الهدف من الموضوع، يشعر الخطيب من خلاله الجمهور بأنه على وشك إنهاء خطبته فهي " آخر ما يبقى في آذان السامعين وأذهانهم من الخطبة، وبعدها يجني الخطيب الثمرة المرتجاة... وفي الخاتمة يتجلى نجاح الخطيب في لعبه بعواطف الجمهور واستمالاته".²

يختم بها الخطيب كلامه، ويحقق من خلالها عملية الإقناع والتلاعب بمشاعر وأحاسيس الجمهور بغية استمالتهم ولفت انتباههم ويستحسن فيها " أن تكون كلاما جامعا لما تقدمه، أو إشارة إلى أنه قد أتى على المقصود وانتهى منه، أو أمرا بالثبوت أو دعاء أو نحو ذلك وإنما يكون ذلك عند إتيان الكلام المتقدم على الغرض المقصود واستيفائه".³

الخاتمة كلام جامع مانع شامل لما سبقه من مقدمة وصلب الموضوع، أو تلميحا للخطيب إلى الهدف الذي يأمل تحقيقه، أو ثبات أمره، فالخاتمة تستوفي الهدف الذي يصبو إليه الخطيب كونها " آخر ما يطرق سمع المخاطب، ويعلق بذهنه فإذا كانت جيدة متقنة أسهمت في تثبيت الموضوع في قلبه ووجدانه وساعدت في الوصول إلى الهدف المبتغى من

1- راكان عبد الكريم حبيب، تعلم طرق الخطابة والإلقاء، مكتبة جدة، ط1، 1995، ص67.

2- أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، ص137.

3- محمد الطاهر بن عاشور، أصول الإنشاء والخطابة، ص143.

وراء الخطبة، لذلك يجب الحرص على تدبيجها والاعتناء بها وبمضمونها، وعلى الخطيب أن يعدلها. ويعرف مسبقا ماذا سيكون في محتواها، تماما كما يعد لطلب موضوعه"¹. إن آخر ما يسمعه المتلقي هو الخاتمة لهذا تبقى عالقة بذهنه، فإذا أتقنت ساهمت في تمتين الموضوع بقلب السامع وأوصلت الخطيب إلى الغرض الذي يسعى من أجله فينبغي عليه أن يكون جادا في رعاية مضمون خطبته والعمل على ترتيبها وتنظيمها وتعديلها. بالإضافة إلى أن يكون عارفا بكل ما تحتويه.

3- مميزات الخطابة:

امتازت الخطابة بالوحدة الموضوعية " فقد أصبح للخطابة موضوع واضح يجول فيه الخطيب ويصول، إذ يحدث الناس واعظا، أو يعرض عليهم حدثا"². تعمل على إرشاد وتوجيه ونصح الناس لما تحمله من رقي بالحق إلى أعلى المراتب وتنزيل للباطل إلى أدناها.

تعمل على التأليف بين قلوب السامعين وزرع القيم في أوساطهم لأنه "يستجاد أن يكون أسلوبها جاريا على السجية، غير متكلف، وأن لا تغمض معانيه على السامعين"³. تعالج مختلف القضايا: الدينية، الاجتماعية، السياسية وتركيزها على الجانب الديني لذلك أضحت الخطابة السياسية جزء لا يتجزأ من الخطابة الإسلامية من أمثلتها "الخطب التي دارت حول الخلافة، وسياسة الرعية، وكذلك خطب الجهاد والوقائع؛ لأنها وإن كان باعثها ديني؛ فإنها ارتدت ثياب السياسة"⁴.

فقد اتخذت ميزات أهمها:

إقامة دولة إسلامية تعلن مبادئه وتبسط سلطانه وتدعو الناس إلى طاعة أولي الأمر.

تقضي على النزاعات والخصومات وتنتشر المحبة والأخوة.

1 - اسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب (بحوث في إعداد الخطيب الداعية)، ص 176.

2 - يوسف شحدة الكلوت، محاضرات الأدب الإسلامي والأموي، ج1، دط، 2009م، ص 107.

3 - واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الحمراء، شارع أميل أد، بناية سلام، ط1، 1994، ص 153.

4 - صلاح الدين الهادي، الأدب في عصر النبوة والراشدين، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، ط3، 1987م، ص 168.

تعرف الخطيب كيف يستميل نفوس الغير ويمتلك قلوبهم وذلك لاعتماد "الخطبة على الجمل القصار الموجزة المؤثرة في النفس من خلال انسجام إيقاع السجع مع معناه"¹.
- لها هدف مهم وهو الإقناع العقلي فهي تلجأ إلى نبذ العنف ونشر الهداية والصلاح، كما يعمل الخطيب على حث الناس على الأعمال التي تنفعهم في الدنيا والآخرة كما تمتاز بقوتها وبراعتها لتزينها بالبيان القرآني المؤثر.

4- الخطابة السياسية في العصر العباسي:

" ازدهرت الخطابة عند العرب مع العصر الجاهلي لأنهم عاشوا طلقاء في جزيرتهم لا يحد من حريتهم أحد... حاكم كان أو نظام وجاء الإسلام يدعو إلى توحيد الخالق سبحانه وتعالى ونبذ الأديان الوثنية، ولهذا كان هناك صراع عنيف بين الدعاة وبين المتمسكين بالقديم وانضم هذا الصراع إلى الحرية فانتعشت الخطابة ثم قامت الدولة الأموية وانقسم المسلمون إلى شيع سياسية ودينية... وكان لكل حزب خطبائه، ولهذا أینعت الخطابة. فلما آلت الخلافة للعباسيين نكلوا بالأحزاب المخالفة لهم وتصرف الأعاجم في شؤون العرب والمسلمين حتى بح صوت الخطابة واختنق"².

نلاحظ بأن الخطابة ظهرت منذ العصر القديم، وقد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالسياسة بدءاً بالعصر الجاهلي الأموي إلا أنها تطورت في العصر العباسي بسبب الأوضاع السياسية التي سادت مطلع هذا العصر: " كان قيام خلافة بني العباس انقلاباً خطيراً هز المشاعر وأثار الخواطر وأهاج النفوس، وقبَّ الأوضاع ودفع إلى كثرة الجدل والمناظرة، واستدعى تأليف الجماعات وقيام الكثير من الدعوات وحض الناس على التشييع لبني هاشم، وإعلان

¹ - ابتسام مرهون الصفار، الأمالي في الأدب الإسلامي، دار المنهاج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 2006م، ص 280.

² - ديل كارنيجي، فن الخطابة، الأهلية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص 8.

السخط والإنكار على بني أمية، وسياستهم الجائرة، وما اقترفوه من سيئات وارتكبوه من منكرات" ¹.

لما سقطت الدولة الأموية على يد بني العباس، انتقل الحكم إلى العباسيين الذين برعوا في إعداد الخطب من أجل حماية دولتهم وملكهم، فكانت خطبهم مبنية على الجدل والإثارة في قلوب الناس وتذكيرهم بما فعلته الدولة الأموية بهم، كل هذا كان بهدف استمالتهم وجذب النفوذ إليهم مما استدعى إلى إعطاء الأهمية القصوى للخطابة، حيث عملوا على تعليمها لأبنائهم مع تركيزهم الكبير على الجانب الديني؛ أي من أجل الإمامة واستعمالها في المناسبات الدينية وفي إلقاء الخطب داخل المساجد حيث كان الخطباء "يلقون عليهم بليغ العظات، ورائع الآيات، حرصا منهم على الظهور في مظهر الإمامة الدينية، والزعامة الروحية، وإعزاز الدين، والغيرة على الإسلام" ².

وما زاد من فصاحتهم ظروفهم البيئية، حيث كانوا يعيشون في البادية والمعروف أن سكان البوادي يتميزون بفصاحة اللسان، ووضوح العبارات وبلاغتها، وإقامة الحجج، لذلك امتازت الكتابة النثرية في هذا العصر بسهولة العبارات، ووضوح المعاني، وتزيين الألفاظ مع حسن اختيارها.

عمل العباسيون على رفع راية الدين كشعار لدولتهم، كما عملوا على إعزازه فقد حرص الخلفاء على إمامة الناس في الصلوات الجامعة، مما ترك أثرا بالغا في نفوس الناس وامتنت ثقتهم في دينهم، وحقق الهيبة لسلطانه، لذلك سعوا لوعظ مواطنيهم " ولا شك أن الوعظ من مواقف الخطابة له كل مظاهرها من الارتجال والمشافهة، وقوة التأثير والحرص على سلامة التعبير فهو نوع طغى على كل أنواع الخطابة" ³.

¹ - محمد عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص 284.

² - المرجع نفسه، ص 285.

³ - محمود مصطفى، الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، القاهرة، ج2، ط2، 1937م، ص 54.

فالوعظ موقف من مواقف الخطابة، حيث يقدمه الخطيب ارتجاليا ومشافهة أمام الناس بنبرة صوتية وبكلام بليغ، وبلغه سليمة، بهدف كسب القلوب والتأثير في الناس وإقناعهم لتحقيق الاستجابة، وهذا النوع من الخطابة هو الذي ساد هذا العصر، بهدف الحفاظ على الدولة العباسية من الظروف السياسية المحيطة بها.

الفصل الثاني

السلام الحجاجية في كتاب الأدب الكبير

والأدب الصغير لعبد الله بن المقفع

- المبحث الأول: القوانين الحجاجية

- المبحث الثاني: الروابط والعوامل الحجاجية في كتاب

الأدب الصغير والأدب الكبير لعبد الله بن المقفع

تمهيد:

اعتمدت خطب ابن المقفع في مضمونها على الحجاج والذي بدوره يرتكز على مجموعة من الروابط والعوامل والقوانين التي وظفها عبد الله بن المقفع في خطاباته؛ حيث تدرجت في سلم حجاجي من أقوى حجة إلى أضعفها، لذلك وجب علينا استخراجها من خطبه والتعرف على الآليات الحجاجية التي تتضمنها هذه الخطب وكيف وظفها والقوانين التي تخضع لها.

التعريف بكتاب الأدب الكبير والأدب الصغير

أدت الأوضاع السياسية التي سادت العصر العباسي إلى تطور الخطابة، فمعركة الزاب كان لها دور خاص في إنهاء عصر واستهلال عصر جديد بانهايار دولة "بني أمية" قامت الدولة العباسية التي عملت جاهدة على تطوير الخطابة وتعليمها لأبنائها ونجد من بين خطباء هذا العصر ابن المقفع وهو من المخضرمين بصفته ضمن العيش في الدولة الأموية لكن بسقوطها عمل على تطوير الخطابة في الدولة العباسية، وأضحى من ألد أعدائها نتيجة طمعه في توليه الخلافة بها، وقد نشأ هذا الأخير بين أحضان العلماء المسلمين ومن المعروف عنه أنه: " يذكر كل فنون الكلام ويطلب فيها الإيجاز والتركيز الدقيق، ويلتفت إلى خطب المحافظ والصلح ويطلب فيها الإطناب في غير خطل ولا إملال. ويضع قاعدة مهمة أن يكون في صدر الكلام ما يدل على غرضه، وهو ما سماه البلاغيون فيما بعد باسم براعة الاستهلال"¹.

بالإضافة إلى ذلك نجد أنه أتقن اللغتين العربية والفارسية وكان مترجماً للعديد من الكتب أبرزها الأدب الكبير والأدب الصغير، وهما من أشهر كتبه وعبارة عن كتابين منفصلين:

فكتاب الأدب الكبير أو ما يطلق عليه بـ "أدب النفس" يحمل في طياته أحوال السلطان وما ينبغي عليه أن يتحلى به من أخلاق وقيم، والصدقة وتعامل الصديق مع صديقه وواجباته نحوه وحقوقه عليه، كما يركز على طلبه العلم وتواضعهم باعتباره: "رسالة ألفها ابن المقفع (ت 143) دعت بالأدب الكبير لأنها أكبر من رسالته "الأدب الصغير" ولا تعدوا الرسالة أكثر من ستين صفحة، قسمها إلى قسمين الأول: فيما يختص بالسلطان وسياسته وحكمه، والثاني: ما يتصل بالصدقة وما يتعلق بها"².

¹ - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 16، 2004م، ص 447.

² - محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج 1، ط 2، 1999م، ص 68.

فابن المقفع اجتماعي بطبعه، يحمل في ثنايا لسانه أفكارا ورسائل تناقض القوانين التي تدير عليها الدولة العباسية من تقييد للحريات وسفك الدماء.

أما الأدب الصغير عبارة عن " رسالة صغيرة بحدود 40 صفحة مطبوعة ألفها أو ترجمها ابن المقفع الذي عاصر السفاح وقتله المنصور، وتتضمن مجموعة من الوصايا والمواعظ الخلقية والإنسانية والاجتماعية وجهها إلى الناس ليستفيدوا منها، وليتعضوا بما ضمت، وليحسنوا علاقاتهم بذويهم وأصدقائهم، وأولي الأمر منهم وهو في كلامه فيها يخاطب شخصا واحدا يتصوره أمامه وينصحه"¹.

موضوع الأدب الصغير حاجة العقل إلى الأدب ودور الأدب في نمو العقل وإثرائه وطاعة أولي الأمر والأخذ بأصحاب الكلام والآراء السديدة " ومعنى ذلك أن ابن المقفع كان قريب عهد الخطابية في عصرها الذهبي، شديد الإتصال بآل الأهم وأمثالهم من أمراء العرب المشهورين بالفصاحة قبل كل شيء"².

فازدهار الخطابية في عصره كان نتيجة الأوضاع السياسية والاجتماعية التي سادت الحكم في تلك الفترة ، لذلك نجد أن كتاب "الأدب الكبير" يأخذ قسطا كبيرا في الحديث عن الأخلاق فكان خطابه مفيدا مما يجعله منسجما وبالتالي منطقيا، مما سيساعد على الكشف وتحقيق المقاصد³.

ركز ابن المقفع في كتابيه على الجانب الأخلاقي لذلك اتسم خطابه بخصائص وميزات جعلته منسجم الفقرات، ويخاطب المنطق من أجل الوصول إلى الغايات والمقاصد والأهداف التي تعود بالنفع على قارئ كتبه.

1 - محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب ، ص 58.

2 - عبد اللطيف حمزة، ابن المقفع، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، ط3، دت، ص 131.

3 - إدير إبراهيم القصديّة في "الأدب الكبير" لابن المقفع - دراسة تداولية - مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، دت ، ص 52.

المبحث الأول: القوانين الحجاجية

يقوم السلم الحجاجي بترتيب الحجج من أقوى حجة إلى أضعفها في فئة حجاجية واحدة، لذلك قدم لنا ديكره ثلاثة قوانين للسلم الحجاجي، ونسعى إلى تطبيق هذه القوانين على كتاب الأدب الصغير والأدب الكبير لعبد الله بن المقفع كون خطابه لا تخلو من مثل هذا النوع اللغوي:

1- قانون الخفض:

قدم له جواد ختام في كتابه التداولية أصولها واتجاهاتها بأنه "يشير هذا القانون إلى أن النفي اللساني يدل على معنى "أقل من" (Moins que) ويتيح هذا القانون تفسير بعض الاستعمالات التورية Emplois litotiques في الملفوظات المنفية، حيث يجري تلطيف القوة الدلالية للملفوظ المنفي... وتحدث ديكره عن نوع من النفي بمقدوره أن يُفسي إلى معنى مخالف لقانون الخفض كما في المثال التالي:

ليس سائقاً جيداً، بل هو ممتاز، حيث ينتقل السلم الحجاجي من الأدنى إلى الأعلى"¹

مثال 01: ومن ذلك نجد قوله في اختيار أصحاب الدنيا:

"وإن كان من إخوان الدنيا فليكن حراً ليس بجاهل ولا كذاب ولا شرير ولا مشنوع"²

قدم ابن المقفع صفات ذميمة تتنافى وما يعرف بالصدقة، تحمل في طياتها عيوباً

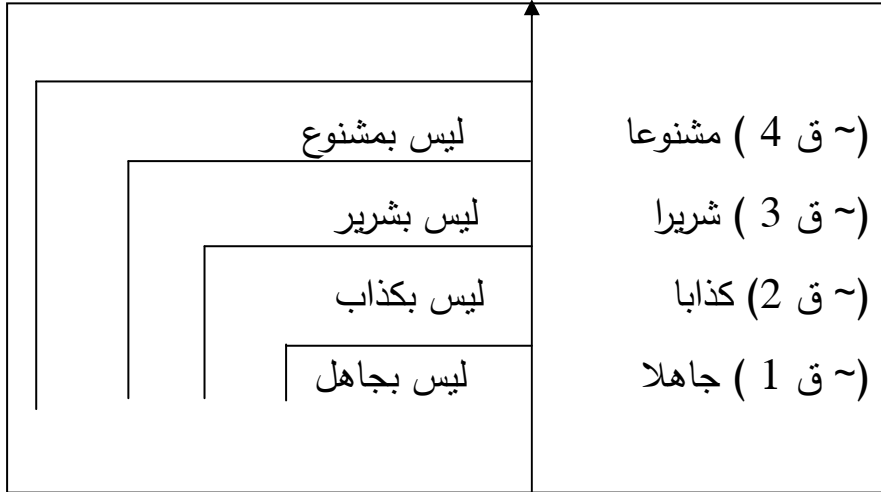
يجب تجنبها منها:

إذا كان الصديق من أهل الدنيا فليكن حراً ليس بجاهل ولا كذاب ولا شرير ولا مشنوع

وبذلك نستبعد التأويلات التي ترى أن الصداقة تقوم على صحبة جاهل وكذاب وشرير

ومشنوع، وإنما غير ذلك ونمثل لذلك بالسلم التالي:

1 - جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2016م، ص 150.
2 - عبد الله بن المقفع، الآثار الكاملة، تح: عمر الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص 81.



مخطط 01

ونرصد له الصيغة الرمزية التالية:

كل: (ق 1 ~ < 2 ق) (ق 2 ~ < 3 ق) ... (ق ن ~ < ق ن)

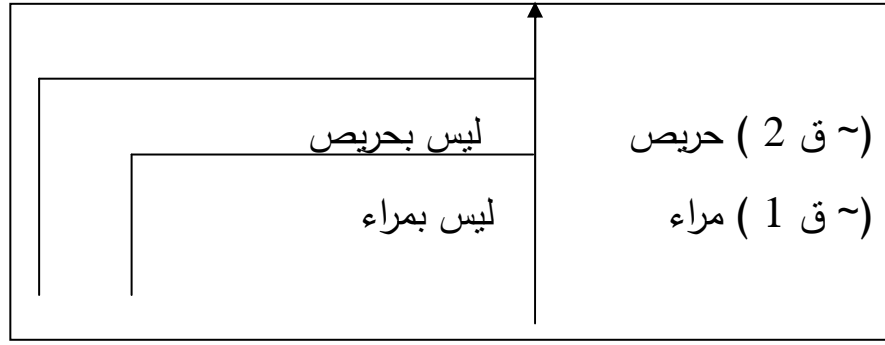
مثال 02: ونجد أيضا قوله في اختيار أصحاب الدين:

" إذا نظرت في حال من ترتئيه لإخائك فإن كان من إخوان الدين فليكن فقيها ليس بمراء ولا حريص"¹.

حيث يستمر في تقديم حسن اختيار الصحبة الصالحة في أمور الدين والتي يشترط فيها الصدق واستبعاد النفاق، والحرص دون الميل إلى البخل، لذلك وجب علينا أن نبحث عن صفات الصديق إن كان من إخوان الدين فلا يكون كاذبا ولا من أهل البخل حيث تؤول الجملة على النحو التالي:

إذا لم يكن الصديق عالما بأمر الدين فهو كاذب وبخيل أي إذا لم يكن فقيها فهو مراء وحريص ومن هنا نمثل ذلك بالسلم التالي:

¹ - عبد الله بن المقفع، الآثار الكاملة، ص 81.



مخطط 02

ونرصد له الصيغة الرمزية التالية:

كل: (ق 1 ~ ⇐ 1 ق) (ق 2 ~ ⇐ 2 ق) (ق 3 ~ ⇐ 3 ق) ... (ق ن ~ ⇐ ن ق)

2- قانون تبديل السلم (النفي):

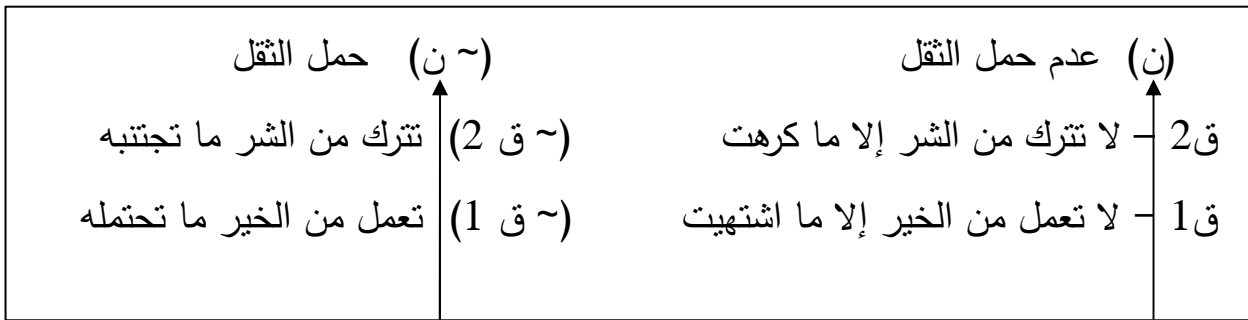
"وملخصه أن الملفوظ إذا كان حجة لخدمة النتيجة " ن "، فإن نفيه حجة لدعم نقيض

النتيجة" ن " ¹، كما في الأمثلة التالية:

مثال 01:

"لا تعمل من الخير إلا ما اشتهيت، ولا تترك من الشر إلا ما كرهت" ².

ونمثله في السلم التالي:



مخطط 03

¹ - جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 150.

² - عبد الله بن المقفع، الآثار الكاملة، ص 114.

فالقول (1) يدل على النهي عن عمل الخير إلا ما يحتمله الإنسان دون مشقة وتعب، لذلك وجب عليه عمل الخير الذي يحتمله، والقول (2) يدل على ترك من الشر ما يتجنبه، وهذان القولان يخدمان النتيجة (ن) وهي حمل الثقل، ونفي القول (1~) والقول (2~) يكون حجة لصالح النتيجة (ن~)؛ أي تحمل الثقل فإذا قبلنا الحجج الواردة في السلم الأول وجب أن نقبل الحجج الواردة في السلم الثاني.

مثال 02: وقوله في نهيه عن تحقير الخير والشر معا "إن من استصغر الصغير أوشك أن يجمع إليه صغيرا وصغيرا"¹.

استصغار الصغير (ن)	↑	لا يجمع إليه صغيرا (ن~)
جمع صغير وصغير 1ق	↑	لا يستصغر الصغير (ق1~)

مخطط 04

فاستصغار الصغير يؤدي إلى جمع صغير وصغير، ونفي القول يكون حجة لصالح النتيجة (ن~) وتمثل في السلمين الحجاجين التاليين:

1ق ≤ (ن) ونفي القول (1) دليل على نقيض مدلوله (ق1~) ≤ (ن~)

أي: أ : استصغر الصغير ≤ ن : يجمع إليه صغيرا وصغيرا

~ أ : لا يستصغر الصغير ≤ ن~ : لا يجمع إليه صغيرا و صغيرا

3- قانون القلب:

" ومضمونه أنه إذا كان أحد الملفوظات "أ" أقوى من "ب" في السلم الحجاجي، فإن نقيض الملفوظ "أ" أقوى في التراتبية أيضا من نقيض "ب" ويمكن أن نوضح من خلال

¹ - عبد الله بن المقفع، الآثار الكاملة، ص 110.

الشكل التالي: ¹



مثال 01:

"لا تمكن أهل البلاء من التذلل، ولا تمكن سواهم من الاجتراء عليهم والعيب لهم"²
ونمثل ذلك في السلمين التاليين:

اهمال ذوي البلاء	حفظ ذوي البلاء
<p>↑</p> <p>تمكن سواهم من الاجتراء (ق 1 ~)</p> <p>تمكن أهل البلاء من التذلل (ق 2 ~)</p>	<p>↑</p> <p>لا تمكن سواهم في الاجتراء (ق 2)</p> <p>لا تمكن أهل البلاء من التذلل (ق 2)</p>

مخطط 05

ففي صون أهل البلاء لا تمكن سواهم من الاجتراء بل تمكنهم ولا تمكن أهل البلاء حتى من التذلل، فعدم تمكينهم من التذلل أقوى حجة على أنه يهتمهم لأن أهل البلاء يتمادون في التذلل وسواهم في الظلم.

مثال 02:

" لا تجد العاقل يحدث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يعد بما لا يجد إنجازه ولا يرجو ما يعنف برجائه، ولا يقدم على من يخاف العجز عنه"³.

¹ - جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 149.
² - عبد الله بن المقفع، الآثار الكاملة، ص 57.
³ - المصدر نفسه، ص 124.

الجاهل	العاقل
- يقدم على من يخاف العجز عنه	- لا يقدم على من يخاف العجز عنه
- يرجو ما يعنف برجائه	- لا يرجو ما يعنف برجائه
- يعد بما لا يجد إنجازه	- لا يعد بما لا يجد إنجازه
- يسأل من يخاف منعه	- لا يسأل من يخاف منعه
- تجد العاقل يحدث من يخاف تكذيبه	- لا تجد العاقل يحدث من يخاف تكذيبه

مخطط 06

فالعاقل لا يقدم على من يخاف العجز عنه بل يقدم حتى على من يخاف العجز عنه، فعدم سؤاله لمن يخاف منعه أقوى حجة له على أنه عاقل لأن تقديم السؤال للعلماء ليس كتقديمه للعامة، وأيضا عدم وعده بما لا يجد إنجازه أقوى حجة له على أنه عاقل لأن الجاهل يعد بما لا يجد إنجازه ولا يرجو ما يعنف برجائه أقوى حجة له على أنه عاقل لأن الجاهل يرجو ما يعنف برجائه.

المبحث الثاني: الروابط الحجاجية في كتاب الأدب الصغير والأدب الكبير لعبد الله

بن المقفع

عرفنا سابقا بأن الروابط الحجاجية " لها وظيفة في مستوى الخطاب هي وظيفة الربط بين الأقوال"¹.

كما ورد في معجم المصطلحات النحوية والصرفية "الرابط حرف أو ضمير يربط بين أمرين أو هو العلاقة التي تصل شيئين ببعضهما البعض، وتعين كون اللاحق منهما متعلقا بسابقه وقد يسمى "الرابط بالعائد وذلك في الموصول"².

فالروابط الحجاجية تعمل على الربط بين أطراف الكلام أو الجمع بين الحجج لتحقيق هدف الإفهام والإقناع، وكتاب الأدب الكبير والأدب الصغير لعبد الله بن المقفع زاخر وغني بها، لذلك سنعرض العديد منها ونحاول رصد استخدامها والغرض الذي تفيده.

1- الروابط الحجاجية في الكتابين

ومن أهم الروابط الحجاجية الموجودة بكثرة في كتاب ابن المقفع

أ- الرابط الحجاجي "الواو":

هي أحد الروابط الأساسية في الحجاج تعمل على الجمع بين قولين أو مجموعة من الأقوال ويطلق عليها النحاة "واو الجمع وإنما سمي بها لاجتماع مضمون طرفيها في زمان واحد"³.

مثال 01: ومن ذلك قوله: " فأصل الأمر في الدين أن تعتقد الإيمان على الصواب

وتجتنب الكبائر وتؤدي الفرائض"⁴.

¹ - أن روبرول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، دار الطليعة للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص 169.

² - محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، 1985م، ص 90.

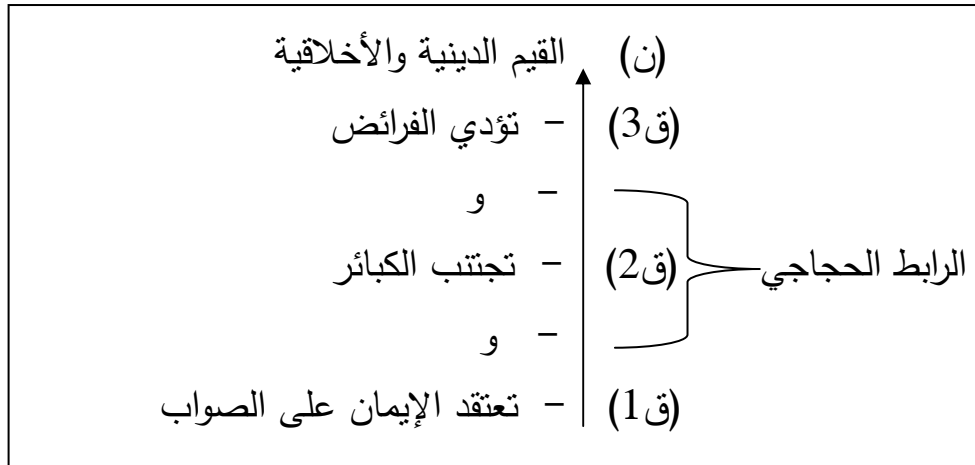
³ - محمد بن مصطفى القوجوي، شرح قواعد الإعراب لابن هشام، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 151.

⁴ - عبد الله بن المقفع، الآثار الكاملة، ص 53.

ففي هذا المثل تجتمع الأخلاق مع الدين، وبذلك وجب على الإنسان احتقار الكبائر وهي الإثم الكبير من ملذات وحشية أو حيوانية التي تتنافى والقيم الأخلاقية والدينية مع أداء العبادات المفروضة، فالصلاة على سبيل المثل تنهى عن الفحشاء والمنكر.

الإيمان الخالص والحقيقي هو الذي يعقده المسلم على طاعة الله تعالى ولذلك جمع ابن المقفع بواسطة حرف الواو الأمور التي يقوم عليها الدين وهي الإيمان بحقيقة وجود الله تعالى وذلك بترك الكبائر والمعاصي وأداء الفرائض.

فالإيمان هو أن تؤمن بالله تعالى وذلك بأداء العبادات والعبادات بدورها تؤدي إلى اجتناب الكبائر والمعاصي، فالحجج التي ربط بينها حرف الواو تحقق نتيجة تساهم في تقوية الإيمان ونمثل لها بالسلم الحجاجي التالي:



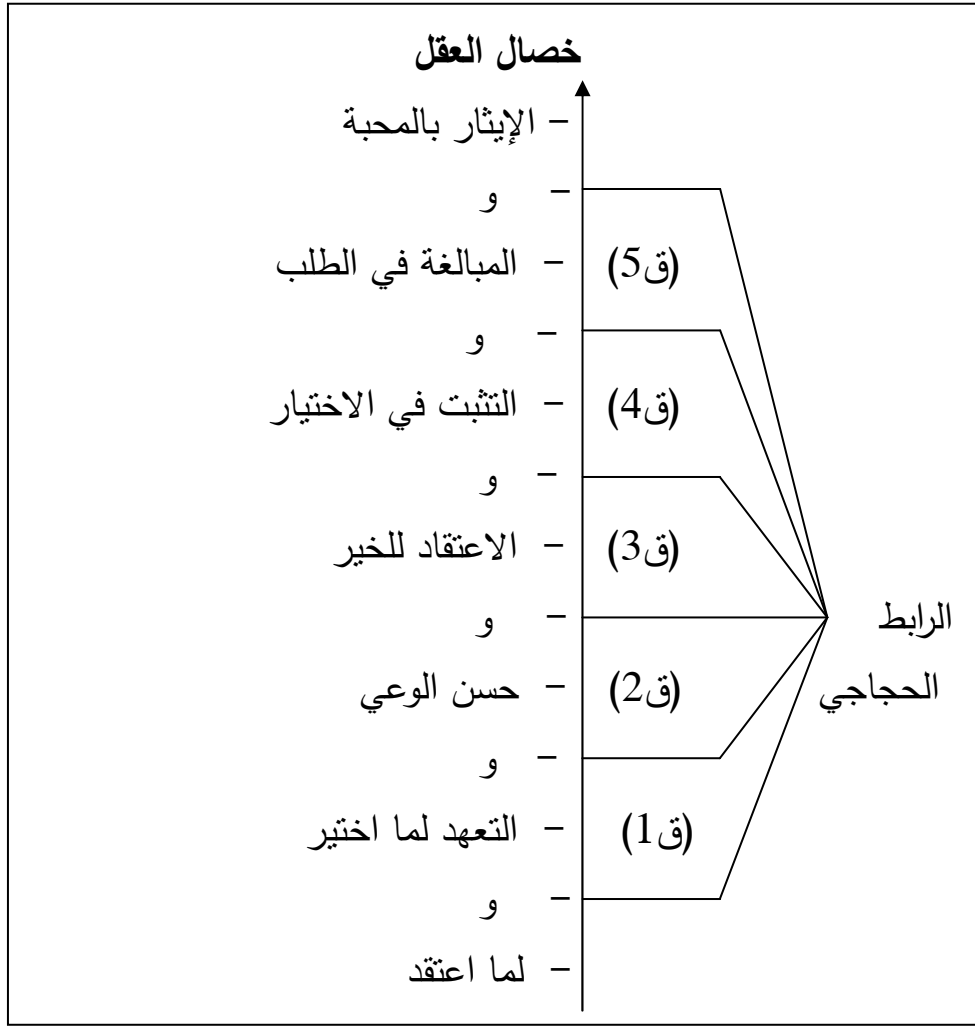
مخطط 07

مثال 02:

" العقل الذي يتم به ويستحكم خصال ست:

الإيثار بالمحبة والمبالغة في الطلب والتثبت في الاختيار والاعتقاد للخير وحسن الوعي والتعهد لما اختير واعتقد"¹.

¹ - عبد الله بن المقفع، الآثار الكاملة، ص 105.



مخطط 08

فالرابط الواو قد جمعت بين ميزات العقل وخصاله.

مثال 03: نجد قوله في نهيه للوالي عن حب المدح.

"لتكن حاجتك في الولاية إلى ثلاثة خصال: رضى ربك ورضى سلطان إن كان

فوقك، ورضى صالح من تلي عليه"¹.

¹ - عبد الله بن المقفع، الآثار الكاملة، ص 57.

(ن)	خصال الوالي
(3ق)	رضى صالح من تلي عليه
-	و
(2ق)	رضى سلطان إن كان فوقك
-	و
(1ق)	رضى ريك

الرباط الحجاجي

مخطط 09

فالرباط هنا جمع حكمة للسلطان مفادها نيل رضى المولى عزوجل كونه أعلى منزلة من الوالي، تليه مرضاة السلطان إن كان أعلى رتبة منه، ثم كسب رضى جميع الناس، قد عمل هذا الرباط على ترتيب الحجج من أعلى حجة إلى أدناها.

ب- الرباط الحجاجي الفاء: من المعلوم أن الفاء

"تفيد الترتيب والتعقيب، أي أن الحكم يكون للمعطوف عليه أولاً دون أن يكون هناك فترة طويلة للمعطوف مثل: حضر زيد فعمر فالفاء هنا أفادت حضور زيد أولاً ثم حضور عمر و" في العقبة"، أي بعده بفترة وجيزة"¹.

وقد أكثر ابن المقفع من استخدامه لهذا الحرف في ثنايا خطبه وعلى سبيل المثال نذكر قوله:

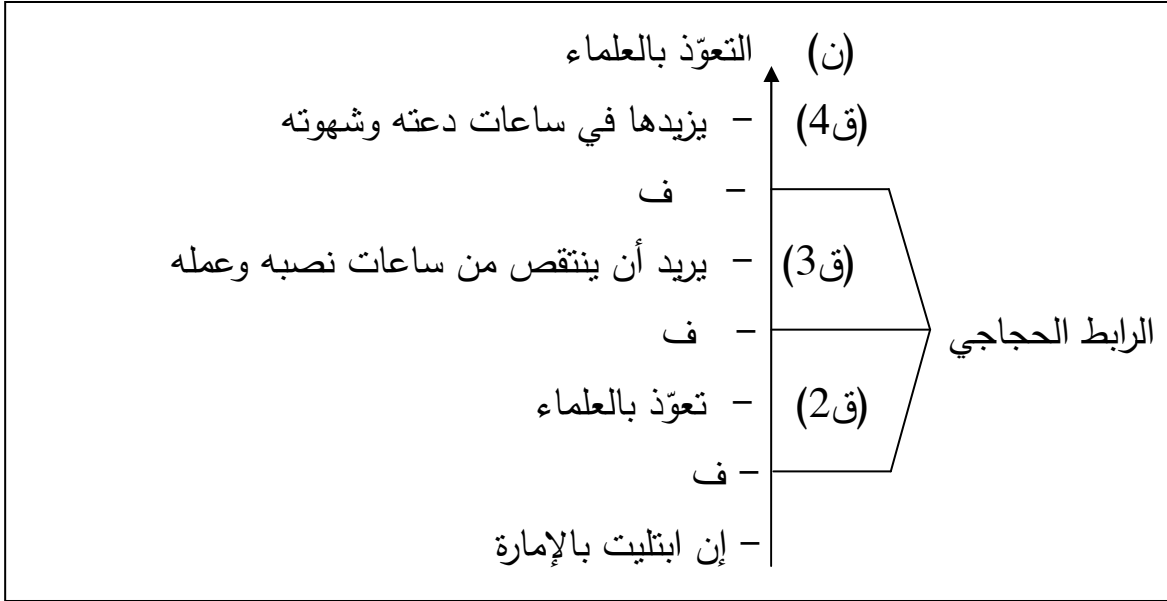
"إن ابتليت بالإمارة فتعوذ بالعلماء، واعلم أن من العجب أن يبتلى الرجل بها فيريد أن ينتقص من ساعات نضبه وعمله فيزيدها في ساعات دعتة وشهوته"².

ينصح ابن المقفع من أصابه البلاء في السلطان أن يستعين بالعلماء كما يأمره بالحرص على تنظيم الوقت بتوفير ساعات لراحته وأخرى لعمله، ويجتنب الإفراط والإنقاص في هذا الجانب لأنه لا يجلب الخير.

¹ - عيده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، القاهرة، ط2، 1998م، ص 384.

² - عبد الله بن المقفع، الآثار الكاملة، ص 55.

وهنا نقف على الترتيب الذي أفادته الفاء بداية من لجوء السلطان إلى العلماء وحثه على تنظيم وقته وصولاً إلى الموازنة بين ساعات راحته وساعات عمله، وعليه فالسلم الحجاجي لهذا المثال يكون كالاتي:

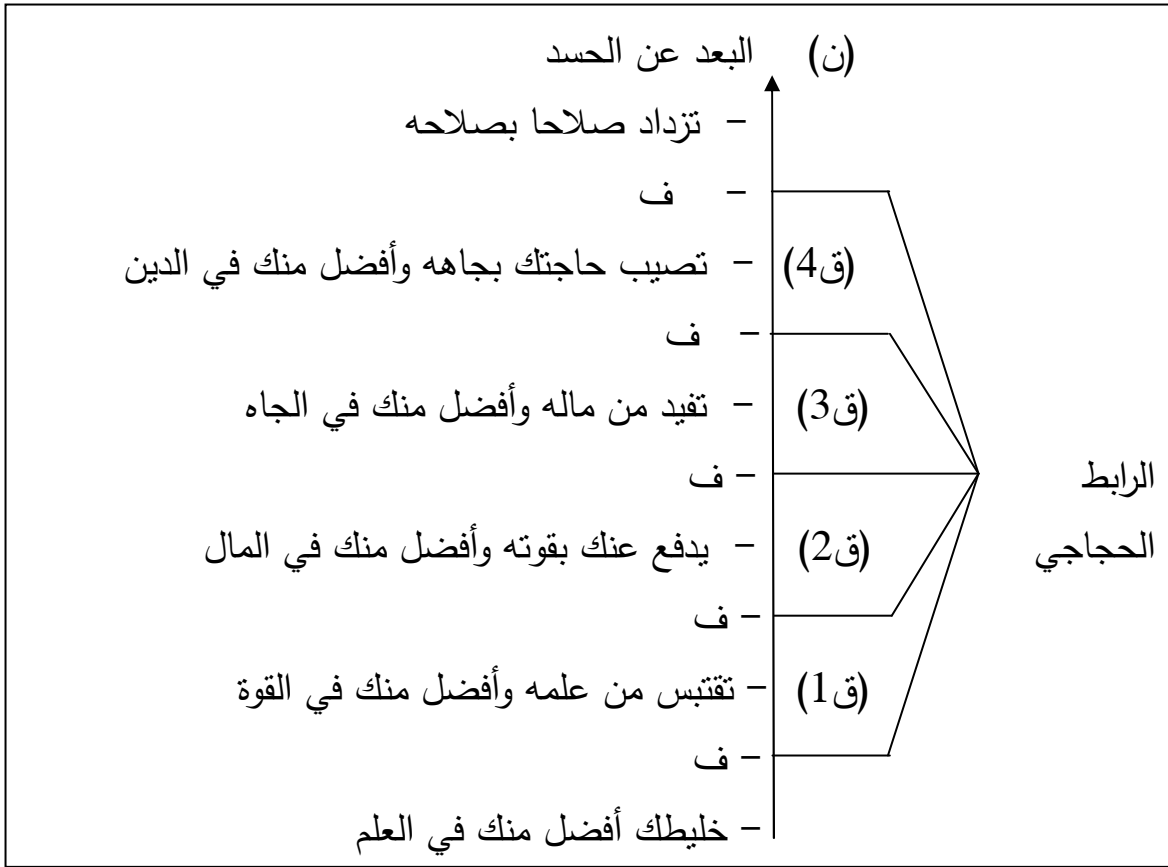


مخطط 10

مثال 02: وقوله قبح اللوم والحسد

"خليطك أفضل منك في العلم، فتقتبس من علمه، وأفضل منك في القوة فيدفع عنك بقوته، وأفضل منك في المال، فتقيد من ماله، وأفضل منك في الجاه فتصيب حاجتك بجاهه، وأفضل منك في الدين، فتزداد صلاحاً بصلاحه"¹.

¹ - عبد الله بن المقفع، الآثار الكاملة، ص 85.



مخطط 11

فابن المقفع عمل على الربط بين الحجج من أجل غاية واحدة وهي البعد عن الحسد وقام بترتيب الحجج على أنه إذا كان الصديق ذا علم وجب على صديقه الانتفاع من علمه باعتبار العلم أعلى الدرجات، وإذا كان أفضل منك في القوة فيدفع عنك بقوته، أما إذا كان ذا مال فاستفد من ماله، وإذا كان أفضل منك في الجاه فإنك تظهر بحاجتك منه، وإذا كان أفضل منك في الدين فإنه يصيبك بصلح أخلاقه وهذا هو المبتغى، وهذا ما يؤدي إلى تحقيق الإقناع في القارئ من خلال تأثير هذه الحجج عليه.

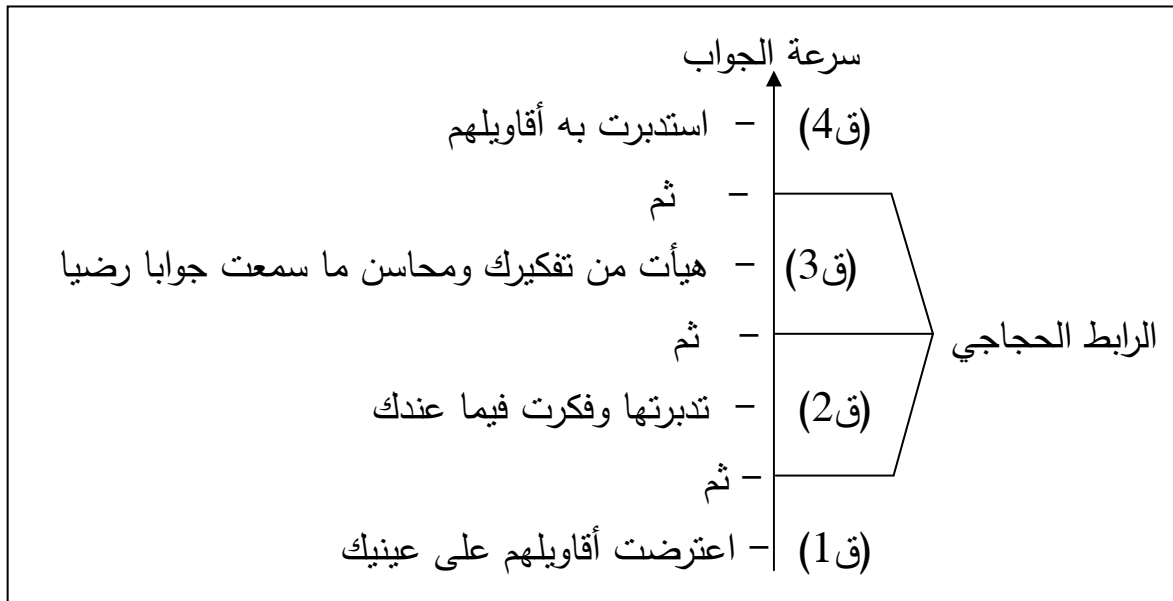
ج- الرابط الحجاجي ثم:

الرابط ثم حرف يقتضي مهلة أطول من حرف الفاء وهو "حرف عطف يفيد الترتيب مع التراخي أي وجود مسافة زمنية بين المعطوف والمعطوف عليه"¹.

مثال 01: من ذلك نجد قوله:

"وإذا أنت لم تعجل بالجواب وخليته لقوم، اعترضت أقاويلهم على عينيك ثم تدبرتها وفكرت فيما عندك، ثم هيأت من تفكيرك ومحاسن ما سمعت جوابا رضيا ثم استدبرت به أقاويلهم حتى تصيخ إليك الأسماع ويهدأ عنك الخصوم"².

فسرعة الجواب تتعارض وآداب الحديث، وهي اندفاع المرء بالجواب قبل أن يفرغ السائل عن حديثه، فحديث السرعة يؤدي إلى الوقوع في الخطأ وعدم احترام المتحدث حتى وإن كان كلامه محكما فإنه يؤدي به إلى الجهل.



مخطط 12

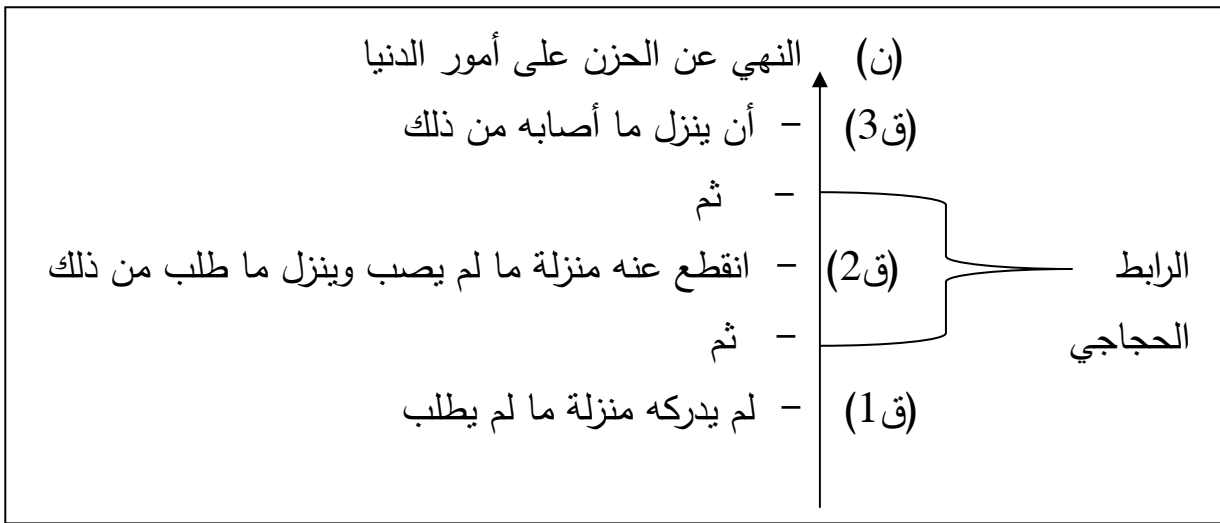
¹ - ظاهر شوكت البياتي، أدوات الإعراب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص 80.

² - عبد الله بن المقفع، الآثار الكاملة، ص 71، 72.

تعتبر (ق3) أقوى حجة، لأن حسن التفكير وحسن الاستماع يولدان إجابة صحيحة كون الحجج مرتبة ترتيباً من أصغر درجة في السلم إلى أكبرها.

مثال 02:

"وعلى العاقل أن لا يحزن على شيء فاته من الدنيا أو تولى، وأن ينزل ما أصابه من ذلك ثم انقطع عنه منزلة ما لم يصب، وينزل ما طلب من ذلك، ثم لم يدركه منزلة ما لم يطلب، ولا يدع حظه من السرور بما أقبل منها"¹.



مخطط 13

د- الرابط الحجاجي حتى:

تفيد حتى الربط بين الحجج لتحقيق أهداف من خلال الحجج المعروضة أي الوصول إلى نتائج كالتحفيز والتعظيم، وذلك حسب السياق الذي ترد فيه و" قد تكون عاطفة تدخل ما بعدها في حكم ما قبلها كالواو والفاء وهو أحد أقسامها ولها في العطف شرائط (أحدها* أن يكون ما بعدها من جنس ما قبلها (وأن) يكون جزء له و (أن) يكون فيه تحفيز أو تعظيم نحو قدم الحاج حتى المشاة فهذا تحفيز ومات الناس حتى الأنبياء وهذا تعظيم"².

¹ - عبد الله بن المقفع، الآثار الكاملة، ص 109.

² - ابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، القاهرة، ج8، دط، دت، ص 96.

مثال 01:

" وعلى العاقل أن يؤنس ذوي الألباب بنفسه ويجرأهم عليها حتى يصيروا حرسا على سمعه وبصره ورأيه"¹.

فالرابط الحجاجي في هذا المثال ربط بين مجموعة من الحجج وهي كالتالي:

ح1: يؤنس ذوي الألباب

ح2: يصيروا حرسا على سمعه

ح3: وبصره

ح4: ورأيه

(ن)	العاقل	
(ق4)	- ورأيه	
(ق3)	- وبصره	
(ق2)	- يصيروا حرسا على سمعه	
	- حتى	الرابط الحجاجي
(ق1)	- يؤنس ذوي الألباب بنفسه	

مخطط 14

فالحجج الواردة بعد الرابط "حتى" تخدم نتيجة واحدة مفادها أن العاقل لابد عليه أن يؤنس ذوي الألباب بنفسه ويجرأهم عليها فهذه الحجج جاءت مرتبة ومترابطة تخدم نتيجة واحدة، والحجج التي أتت بعد الرابط "حتى" أقوى من الحجة التي قبل الرابط.

مثال 02:

"وإن من إرب الأريب دفن إربه ما استطاع حتى يعرف بالمسامحة في الخليفة والاستقامة في الطريقة"².

¹ - عبد الله بن المقفع، الآثار الكاملة، ص 109.

² - المصدر نفسه، ص 87.

	(ن)	سياسة العدو
	(ق 2)	- إنَّ من إرب الأريب دفن إربه ما استطاع
		- حتى
	(ق 1)	- يعرف بالمسامحة في الخليقة
		الرابط الحجاجي

مخطط 15

يتكون هذا القول من مجموعة من الحجج التي تنتمي إلى باب حجاجي واحد لأنها حجج لفائدة نتيجة ضمنية من قبيل سياسة العدو.

مثال 03:

"وكان لا يدخل في دعوى ولا يشرك في مرء ولا يدلي بحجة حتى يجد قاضيا عدلا وشهودا عدولا"¹.

يتكون هذا القول من مجموعة من الحجج التي تنتمي إلى باب حجاجي واحد لأنها حجج لفائدة نتيجة ضمنية من قبيل وصف الصديق.

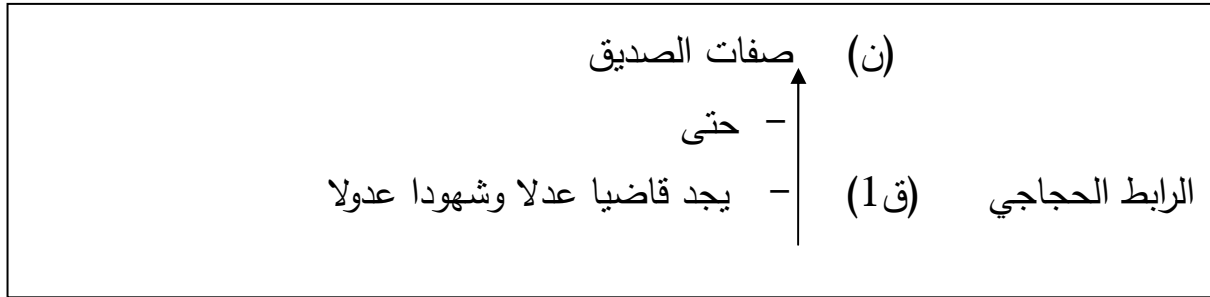
فالحجج التي ربطت بهذا الرابط تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة لغرض حجاجي واحد الرابط الحجاجي وهو أن الفطن الذكي يخفي حاجته وغضبه لدرجة النفاق وتظهر مسامحته وأخلاقه الحسنة بهدف الإيقاع بالخصم وهذه هي سياسة العدو.

	(ن)	سياسة العدو
		- حتى
	(ق 1)	- يعرف بالمسامحة في الخليقة والاستقامة في الطريقة
		الرابط الحجاجي

مخطط 16

¹ - عبد الله بن المقفع، الآثار الكاملة، ص 98.

فالحجج هنا تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة الهدف منها وهي صفات الصديق



مخطط 17

2- العوامل الحجاجية في كتاب الأدب الكبير والأدب الصغير لعبد الله بن المقفع

سبق وأن تطرقنا إلى مفهومي الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية وتوصلنا إلى أن "العامل الحجاجي، خلاف للرابط الحجاجي، لا يربط بين متغيرات حجاجية (بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج...) ولكنه يقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما"¹.

ونرصد أهم العوامل الحجاجية في كتاب الأدب الصغير والأدب الكبير لعبد الله بن المقفع كما يلي:

أ- العامل الحجاجي (لا .. إلا)

مثال 01:

"لا تعتذرن إلا إلى من يجب أن يجد لك عذرا"²، (لا تعتذرن إلى من يجب أن يجد لك عذرا)

عندما أدخلنا على المثال أداة القصر (لا .. إلا) وهي عامل حجاجي لم ينتج عن ذلك أي اختلاف بين المثالين بخصوص القيمة الإخبارية أو المحتوى، ولكن الذي تأثر بهذا التعديل هو القيمة الحجاجية للقول؛ أي الإمكانيات الحجاجية التي يتيحها، فالقول يمكن أن

¹ - أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص 56.

² - عبد الله بن المقفع، الآثار الكاملة، ص65.

يخدم نتيجة من قبيل قصر طلب الاعتذار عند من يعذره، ولكن عندما أدخلنا العامل الحجاجي القصر، فإن إمكاناته الحجاجية تقلصت وأصبح الاستنتاج العادي والممكن هو (لا تعتذرن إلا لمن يجد لك عذرا، لا داعي أن تعتذر لمن لا يلتمس عنده العذر).

ب- العامل الحجاجي (ما ... إلا)

وهي من أدوات القصر والذي نعني به " تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص، أو هو: إثبات الحكم لما يذكر في الكلام، ونفيه عما عداه، بإحدى الطرق الآتية، نحو: « ما فهم إلا خليل ». فمعناه: تخصيص الفهم بالخليل، ونفيه عن غيره ممن يظن فيه ذلك؛ فما قبل (إلا) وهو (الفهم) يسمى مقصورا وما بعدها وهو خليل يسمى مقصورا عليه¹.

مثال 01:

"لتعرف رعيته أبوابك التي لا ينال ما عنك من الخير من الخير إلا بها"².

فحصر الإمكانيات الحجاجية نستقيه من المعنى الذي يدور في السياق الكلامي والذي ينتج عنه أن ابن المقفع يحذر الحاكم من وساطة الوزراء بينه وبين الرعية وذلك عن طريق قيام الملك بتحسين ظروف المعيشة لرعيته واهتمامه بهم.

كما يلح على ضرورة مراقبة الوزراء والعمال لكي لا يهملوا مصالح العباد والتفكير في أداء مهامهم على أكمل وجه.

ج- العامل الحجاجي (إنما)

تفيد إنما " القصر كونها متضمنة معنى "ما" و "إلا" لقول المفسرين في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾ [البقرة 173]، بالنصب معناه (ما حرّم عليكم إلا الميتة) وهو المطابق لقراءة الرفع³.

1 - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، د ط، 2013م، ص 157.

2 - عبد الله بن المقفع، الآثار الكاملة، ص 58.

3 - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص 101.

مثال 01:

"ولا تغزّنك قوتك بهم وإنما أنت في ذلك كراكب الأسد الذي يهابه من نظر إليه وهو بمركبه أهيب"¹، ففي هذا المثال "المقصود عليه يكون مؤخرا وجوبا"².

يحصّر ابن المقفع الإمكانيات الحجاجية للحصول على نتائج منها الإقناع بواسطة غرض وهو استعمال الحيلة في إلغاء الكلام للتأثير في النفوس كي تتأثر بمقتضاه فأورد التشبيه بتقديمه نصيحة جوهرية للسلطان مفادها أن ليس للسلطان مودة دائمة.

ونختم الفصل بما جاء في كتاب ظافر الشهري بقوله "فقد أورد ابن المقفع في خطابه عددا من الحجج التي يحاول بها إقناع من حوله على دعواه بأن (العرب أعدل الأمم) ففصل في الأمر وبدأ وأعاد. وقد انصب اهتمامه ببناء خطابه، فاستعان بعدد من حروف العطف على ترتيب حججه ووصل بعضها ببعض، واستعملها بوصفها روابط حجاجية، فعرف كيف يستعمل (ثم) في موضعها وكذلك (الفاء والواو)، كل منهما في موضعه المناسب الذي يؤدي إلى بناء خطابه بناء حجاجيا.

وهنا يكمن دور الروابط الحجاجية واستثمار دلالاتها في ترتيب الحجج، ونسجها في خطاب واحد متكامل، إذ تفضل مواضع الحجج بل وتقوي كل حجة منها الحجة الأخرى انطلاقا من أنه (عندما يكون تحت تصرفنا عدد من المعطيات، فإننا نمتلك إمكانيات هائلة لنتمكن من الربط بينها [...]) ويعد الاختيار من بين هذه الروابط الخطابية مهم بقدر أهميته في التصنيفات أو في الصفات"³.

قدم ابن المقفع حججا برهن من خلالها للأمم الأخرى أن للعرب أخلاقا يقتدى بها وقد قام بتفصيل خطابه مستعينا بروابط حجاجية وصلت بين حججه وعملت على ترتيبها كونه وضعها في مكانها المناسب مبرزاً الدور الكبير الذي لعبته في نسج خطاباته لأنها عملت على تقوية كل حجة على أخرى بهدف إقناع الأمم للتخلي بالأخلاق الفاضلة.

1 - عبد الله بن المقفع، الآثار الكاملة، ص 61.

2 - أحمد مطلوب، الأساليب البلاغية، وكالة المطبوعات شارع فهد السالم، الكويت، ط1، دت، ص 181.

3 - عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص 472، 473.

خاتمة

خاتمة

وقد أسفر هذا البحث عن نتائج نوجزها كما يلي:

- إن المتمعن في خطب ابن المقفع يشعر بوجود خطاب إرشادي، كون عصره كان يعاني من آفات اجتماعية حاول إصلاحها بكتاباته.
- خطب ابن المقفع تحقق التواصل فهي تجمع الفلسفة والأدب والحكمة والبلاغة وهي كتب ثمينة.
- نلتمس البلاغة في خطابات ابن المقفع التي لها دور في التأثير والإقناع، واختياره للحجج التي تناسب السياق، لذلك نجده يزيل الصعوبات التي تبعد المتلقي عن تأويل الخطاب.
- احتوت خطب ابن المقفع على قوانين حجاجية تدرجت في سلم حجاجي بصفة منتظمة من أقوى حجة إلى أضعفها.
- تحمل هذه الخطب في طياتها مجموعة من الروابط والعوامل الحجاجية منها الواو، الفاء ثم وحتى، ما .. إلا، لا.. إلا و إنما، جمعت بين الحجج وحققت انسجامها داخل الخطب وأدت إلى الوصول للهدف المنشود ألا وهو الإقناع.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

أ-المصادر والمراجع:

1. ابتسام مرهون الصفار، الأمالي في الأدب الإسلامي، دار المنهاج للنشر والتوزيع عمان، الأردن، د ط، 2006م.
2. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، د ط 2013م.
3. أحمد محمد الحوفى، فن الخطابة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت.
4. أحمد مطلوب، الأساليب البلاغية، وكالة المطبوعات شارع فهد السالم، الكويت، ط1، د ت.
5. اسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب (بحوث في اعداد الخطيب الداعية)، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط5، 2016م.
6. أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2011م.
7. آن رويول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، دار الطليعة للنشر ، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
8. أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.
9. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2006م.
10. جميل حمداوي، نظريات الحجاج، شبكة الألوكة، د ط، د ت.
11. جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، ط1، 2016م.
12. حامد صالح خلف أربيعي، مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، جامعة أم القرى تونس، 1917م.

13. الحسين أحمد بن فارس زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، د ط، 1979م، ج2، ص141 مادة (ح ج ج).
14. حمادى صمود وآخرون، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب، منوبة، تونس، د ت.
15. حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، المغرب، ط1، 2006م.
16. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 2003م.
17. ديل كارنيجي، فن الخطابة، الأهلية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
18. راكان عبد الكريم حبيب، تعلم طرق الخطابة والإلقاء، مكتبة دار جدة، ط1 1995م.
19. زاوي بغورة، الفلسفة واللغة نقد "المنعطف اللغوي" في الفلسفة المعاصرة، دار طليعة بيروت لبنان، ط1، 2008م.
20. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث الأردن، ط2، 2011م.
21. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، دار المعارف القاهرة، مصر، ط16، 2004م.
22. صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر سوريا، دمشق، 2008م.
23. صابر الحباشة، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية قراءة في "شروح التلخيص للخطيب القزويني"، دار صفحات للدراسات والنشر، سورية، دمشق، ط1، 2011م.
24. صلاح الدين الهادي، الأدب في عصر النبوة والراشدين، مكتبة الخانجي، مصر القاهرة، ط3، 1987م.

25. صلاح فضل، في بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، الكويت 1978م.
26. طارق محمد السويديان، فن الإلقاء الرائع، الإبداع الفكري، الكويت، ط3، 2004م.
27. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط1، 1998م.
28. ظاهر شوكت البياتي، أدوات الإعراب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط1، 2005م.
29. عبد اللطيف حمزة، ابن المقفع، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، ط3، د.ت.
30. عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، لبنان، بيروت ط1، 2013م.
31. عبد الله بن المقفع، الآثار الكاملة، تح: عمر الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
32. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي بيروت، لبنان، ط1، 2011م.
33. عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ميسكيليانى للنشر، ط1 2011م.
34. عبد المجيد الانتصار، الأسلوب البرهاني الحجاجي في تدريس الفلسفة من أجل ديداكتيك مطابق منتديات سور الأزبكية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997م.
35. عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
36. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، القاهرة ط2، 1998م.

37. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون
مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998م، ج1.
38. فليب بروتون، الحجاج في التواصل تر: محمد ميشال، عبد الواحد التهامي،
المركز القومي للترجمة، ط1، 2013م.
39. فيليب بروتون، جيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح ناحي
الغامدي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ط1، 2011م.
40. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد
باسل عيون السود، ج1، منشورات محمد علي بيوض، دار الكتب العلمية، بيروت
لبنان، ط1، 1999م، مادة حجب.
41. محمد أبو زهرة، الخطابة (أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب)، دار الفكر
العربي، الكويت، ط2، 1980م.
42. محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر
دار الكتب المتحدة الجديدة، بيروت لبنان، ط1، 2008م.
43. محمد الطاهر بن عاشور، أصول الإنشاء والخطابة، تح: ياسر بن حامد المطيري
مكتبة دار المنهاج، ط1، 1433هـ.
44. محمد بن مصطفى القوجوي، شرح قواعد الإعراب لابن هشام، دار الفكر المعاصر
بيروت، لبنان، د ط، د ت.
45. محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان
عمان، الأردن، ط1، 1985م.
46. محمد عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل
بيروت، لبنان، ط1، 1992م.
47. محمود مصطفى، الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي، مطبعة مصطفى
البابي الحلبي، مصر، القاهرة، ج2، ط2، 1937م.

48. واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، الحمراء، شارع أميل أده، بناية سلام، ط1، 1994.
49. الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، ط3، 2000م.
50. ابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، القاهرة، ج8، د ط، د ت.
51. يوسف شحدة الكحلوت، محاضرات الأدب الإسلامي والأموي، ج1، د ط، 2009م.

ب- المعاجم:

52. جاك موشر وأن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين بمراجعة خالد ميلاد، أرسيناترا المركز الوطني للترجمة تونس، ط2، 2010م.
53. محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط2، 1999م، ج1.
54. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، بيروت، مج2، د ط، د ت، مادة حجج.

ج- المذكرات

55. إدير إبراهيم القصديّة في "الأدب الكبير" لابن المقفع - دراسة تداولية - مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، د ت.
56. خديجة محفوظي، بنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصر الأموي، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007م.

د-المجلات

57. محمد الرويض، حول مفهوم الحجاج في الفلسفة مقارنة فلسفية لسانية ديداكتيكية، مجلة دراسات فكر ونقد، المغرب، العدد26، 11فيفري 2000.
58. نورالدين بوزناشة، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة علوم إنسانية، ع44، 2010م.

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
	دعاء
	شكر
	إهداء
أ- ب	مقدمة
	الفصل الأول: السلاالم الحجاجية والخطابة
4	تمهيد
5	المبحث الأول: الحجاج والسلاالم الحجاجية
5	1- مفهوم الحجاج
6	أ- لغة
7	ب- اصطلاحا
8	ب1- مفهوم الحجاج عند أرسطو
11	ب1- مفهوم الحجاج عند الجاحظ
14	ب3- مفهوم الحجاج عند بيرلمان
17	2- السلاالم الحجاجية
17	1- مفهوم السلاالم الحجاجية
18	2- قوانين السلم الحجاجي
21	3- الروابط والعوامل الحجاجية
23	المبحث الثاني: الخطابة عناصرها ومميزاتها
23	1- مفهوم الخطابة

25	2- عناصر الخطابة
30	3- مميزات الخطابة
31	4- الخطابة السياسية في العصر العباسي
	الفصل الثاني: السلام الحجاجية في كتاب الأدب الكبير والأدب الصغير لعبد الله ابن المقفع
35	تمهيد
38	المبحث الأول: القوانين الحجاجية
38	1- قانون الخفض
40	2- قانون تبديل السلم
41	3- قانون القلب
44	المبحث الثاني: الروابط والعوامل الحجاجية في كتاب الأدب الصغير والأدب الكبير لعبد الله ابن المقفع
44	1- الروابط الحجاجية في الكتابين
54	2- العوامل الحجاجية في الكتابين
58	خاتمة
60	قائمة المصادر والمراجع
67	فهرس الموضوعات

ملخص

هذا البحث المعنون بـ " السلام الحجاجية في كتاب الأدب الكبير والأدب الصغير لعبد الله بن المقفع" يهدف إلى بيان الآليات الحجاجية من (روابط، عوامل، وسلم حجاجي) التي اعتمدها ابن المقفع بكثرة في كتابيه، وفق المنهج التداولي الذي يبحث حول علاقة اللغة بمستعملها.

وبما أن مفهوم الحجاج واسع فقد ركزنا على مفهومه عند كل من (أرسطو، الجاحظ بيرلمان)، كما قدمنا مفهوما لنظرية السلام الحجاجية وقوانينها والروابط والعوامل الحجاجية. ثم وقفنا عند أهم السلام الحجاجية التي استخدمها ابن المقفع في خطبه وتحليلها وشرحها وخلصنا في نهاية البحث إلى أن هذه الآليات أكسبت خطب ابن المقفع مستوى عالي من الإقناع في المتلقي.

كما لعبت الروابط والعوامل الحجاجية دورا مهما في انسجام خطبه من ناحية وتوجيه خطبه وجهة قوية من ناحية أخرى.

الكلمات المفتاحية:

تداولية، سلام الحجاجية، الأدب الكبير ، الأدب الصغير.

RESUME

Cette recherche intitulée «les échelles argumentatives dans le livre le grand littérature et le petite littérature de ABD ALLAH IBN AL-MUQAFFA» vise à apparaître les mécanismes argumentatives tels: (les connecteurs, les operateurs, et l'échelles argumentatives) dans laquelle IBN AL-MUQAFFA a compter souvent dans ces deux livres, selon une méthode pragmatique qui cherche la relation de la langue et ses intervenant

Vu que, le concept de l'argumentation est vaste on a concentré sur sa définition donné par Aristo, El djahid, Perlman ainsi, on a présenté une notion pour la théorie de l'échelle argumentative les lois et les connections et les opérateurs argumentatives puis, on a basé sur les échelles argumentatives utilisées par IBN AL-MUQAFFA dans ces discours et on a les analysé, et les expliqués.

On conclusion, ces mécanisme acquièrent les discours de IBN ALMOKFAA un haut niveau de persuasion par le public elles jouent un rôle spécial dans l'homogénéité de ces discours d'un coté et orienter des discours fortes de l'autre coté.

Les mots clés :

Pragmatique, les échelles argumentatives, la grande littérature, la petite littérature.